المشرق

دير ميلاد السيدة في راس بعلبك

نبذة تاريخيَّة للاب تيموثاوس جبّي احد تلامذة القديسة حنة (الصلاحية) في القدس الشريف

لقد اسعدنا الحظ في هذه الأيام الاخيرة على ان نحظى باخبار دير حقير من اقدم الاديرة في بلاد سوريَّة كان في ما سلف من الاعصار ذا شأن عظيم لسبب موقعهِ وعدد السكان المجاورين لهُ. ولقد زاد رغبتنا في البحث عن هذا المقام اطلاعنا على ما سطرهُ عنهُ حضرة الاب بولس باسل في مجلة اصداء الشرق الفرنسوية الغراء (١ وعلى ما يظهر ان حضرتهُ قد اسندَ ما قالهُ في هذا الشأن الى تواريخ قديمة صادقة كتبها شهود العين خلفًا عن سلف وبقيت مدفونةً في مكاتب الرهبانية القديمة العهد فافرغنا الجهدَ والجهيد للحصول على تلك التواريخ الثمينة وبعد اتعاب جسيمة حظينا بنسخةٍ منها لا غير نُقلت عن الاصل فاقبلنا على درسها وعليها اسندنا روايتنا بعد ما زرنا الدير المذكور وتحققنا عيانًا صحَّة ما سمعناهُ وقرأناهُ والبك نتيجة هذه الابحاث

١ً_ تاريخ الدير

ان هذا الدير لَقديم العهد لا يُعرف بالتدقيق زمن تاريخهِ فان صاحبهُ قد انشأهُ على اسم ميلاد السيدة البتول عليها السلام. والشائع انهُ شُيد سنة ١١١١ مسيحيَّة وليس الامر مستبعدًا وممَّا يساعد على معرفة تاريخهِ قطعة رخامٍ كانت سابقًا فوق باب الكنيسة العتيقة قد نقلها رئيس الدير فوضعها امام عتبة باب الكنيسة الجديدة منذ

(١ Echos d'Orient, VI, 1903, pp. 175 et 243-244

ثلاث سنين لعدم معرفته بصحتها وليس عليها سوى اربعة خطوط أفقية هكذا  محفورة في الرخام يقيس كل خط منها قدر عشرة سنتيمترات · على ان هذا الاثر وحده لا يجدينا نفعاً في هذا الشأن ولا يدلُّنا صريحاً على تاريخ بناء هذا الدير ومن ثم اخذنا نبحث اولاً عن كنيسة الدير وما تحتويه من الصور القديمة العهد ثم اعقبنا ذلك بفحص بنائه وهيئة عماره وموقعه واخيرًا ألقينا سوألات واضحة على اهالي الراس ومن يجاورهم بهذا الخصوص فاكتسبنا منهم جزءًا من الحقيقة لا غير واتصلنا الى هذه النتيجة وهي انهُ من المحتمل ان يكون هذا الدير قد نشأ في اوائل القرن الثاني عشر للمسيح وان الخطوط الاربعة ارقام تاريخية يراد بها سنة ١١١١

وقد لحظنا في زيارتنا للكنيسة انها مستجدَّة لا تبلغ من القدمية اكثر من ستين سنة الَّا انهُ فيها شيء من الصور العتيقة التي ظنَنَّا ان لنا فيها فائدة ولكن خاب املنا اذ لم نجد فيها ولا تاريخًا واحدًا غير انهُ بينما كنَّا في هذا البحث اذ دنا منَّا احد سكان الراس الذي لم يزل خوريًا على اوقاف الرهبنة وقال: انهُ منذ خمس او ست سنوات جاء احد زوار الافرنج فدخل الكنيسة صحبة الرئيس وزارها وراءهُ الاب الرئيس كل ما تحويهِ الكنيسة من الصور القديمة وما شاكل فلم يعجبهُ فيها شيء· سوى صورة واحدة عتيقة كانت تمثل احد الشهداء. فتأملها كثيرًا وفحصها ودقَّق في فحصها الى ان طلبها من الرئيس واعطاهُ فيها ليرتين فلم يسمح بها وكان الزائر يبذل جهدهُ في تزهيدها · اخيرًا سأَلهُ الرئيس عن قدميتها فاجابهُ: « ان هذه الصورة حسنة التصوير لا يُطبع مثلها الآن فبلا شك ان لها نيفًا وثمانمائة سنة على ما يظهر لي ». حينئذٍ انتبه لقيمتها الرئيس وطلب منهُ عشرين ليرة افرنسيَّة فلم يرضَ الزائر الَّا اننا بعد شهرين او ثلاثة رأينا ان الصورة فُقِدت ولم نعرف بايَّة طريقة اختُلست من الكنيسة فسألنا عنها الاب الرئيس فكان جوابهُ متظاهرًا بالارتياب فعلمنا حينئذٍ ان الزائر ابتاعها بثمنٍ جزيل · اما الرئيس فلم يزل ينكر الامر ولكن ليس خفيٌّ الَّا سيظهر ولا مكتوم الَّا سيُعلن ويُعلَم »

فان كان هذا الامر كما اخبر هذا الراسي وان كانت هذه الصورة قديمة العهد وقدميتها تنيف عن الثمانماية سنة حسبما نطق عنها الزائر الافرنجي فبلا شك ان قطعة الرخام هذه تجدينا نفعًا عظيمًا فتكون الخطوط المحفورة عليها تاريخًا صحيحًا يُقصد بهِ سنة ١١١١ ومن ثمَّ يكون هذا الدير ذا اهمية واعتبار جزيل في شأن التاريخ

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

. وانا لا نتعجب من قدمية هذا حدها لانا قرأنا في كتب المؤرخين اخبار اديرة عديـدة كانت مجاورة لهذا الدير الرأسي وازهرت في القرن الثاني عشر كدير القديس مارون الناسك المنحوت في صخر عظيم بقرب نهر العاصي. ثم انا لا نجهـل ما اخبره حضرة الاب بولس باسل في مجلة اصداء الشرق (١ عن دير سيدة البلمند حذاء طرابلس الشام الذي شُيّد في القرن الثاني عشر كما تفضل الاب المذكور وهو لم يزل الى يومنا هذا معروفاً فينتج من ذلك كله ان في القرن الثاني عشر للمسيح كان في الشرق اديرة عديدة وخصوصاً في الاراضي المجاورة لنهر العاصي وانـهُ لمن المحتمل ان دير الرأس يكون ابتدأ كما تُنبئنا قطعة الرخام هذه وانَّ الارقام المدوَّنة عليهـا هي تاريخ نشأتهِ وعلى كلّ حال نؤمّلُ من التفات قرّاء المشرق الاغر ان يزيدونا علماً اذا وقفوا على معلومات جديدة في هذا الصدد (٢

٣ تـلبـهُ للرهبانية الشويرية

فترى ان ما نعلمهُ عن هذا الدير في القرون السالفة هو يسيرٌ وقد اقتبسناهُ من تواريخ قديمة اسعدنا الحظ على الوقوف عليها كما سبق القول غير انها لا تخبرنا شيئاً عن احوالهِ منذ انشائهِ حتى الجيل الثامن عشر. ومما لا ريب فيهِ ان دير السيدة كان بيد الروم الارثوذكس منذ زمان لا يعرف لـهُ مبدأ وان تلك البلاد المجاورة كانت تابعة لمطرانهم في حمص وكان اسم هذا المطران في اوائل القرن الثامن عشر فضول وكان اسقفاً غيوراً على الايمان الكاثوليكي وفي عهـدهِ انتشرت الرهبانية الشويرية في جبل لبنان وفاحت من ابنائها عطور التقوى والغيرة على النفوس مع الصبر على الشدائد ولذا كان يطلبهم الاساقفة المجاورون ليعظوا في ابرشياتهم ويرشـدوا النفوس الى قواعد الايمان المستقيم وهاك ما نقرأهُ في التواريخ التي حظينا بها :

في سنة ١٧٣١ ارسل اهل قرية راس بعلبك الى الرئيس العـام (الخوري نيكيفوروس) يطلبون منـهُ كاهناً كاروزاً لكي يرشدهم في حقائق الايمان الكاثوليكي الذي ـــهُ من الخوري ثاودوروس (اللدّي) اذ كان عندهم فارسل لهم الرئيس الخوري مكسيموس (حكيم) الذي ذهب وكرز وعلّم حتى انهُ شاع خبرهُ في تلك البلاد كلها فارسل مطران حمص فضول يستدعيهِ الى تعليم

---

١) Echos d'Orient, VI, p. 75-76 اطلب ايضاً المشرق (٥ : ١١٢ و٦ : ٦٠٦)

٢) ومما اطّلع عليهِ حضرة الاب لامنس في هذا الدير وهو يدلُّ على قدميتهِ ختمٌ قديم كان يمثّل صورة العذراء وعلى دائرتهِ كتابة مندثرة باليونانية والسريانية (Notes sur l'Emésène, 6 et 69)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

رعيتهِ فذهب وعلَّم وكرز عدَّة ايام ومنذ ذاك الحين تأسس هناك الايمان الكاثوليكي حتى الآن . ثم طلبهُ ايضاً اهل بعلبكّ فذهب اليهم وكرز وعلَّم واثَّر تعليمهُ في تلك النواحي جدًّا ولذلك طلبوا منهُ ان يقيم عندهم ويسكن دير السيدة الكائن في قرية الراس ويشركهُ مع رهبنتنا امَّا هو فلم يطاوعهم وتنذّر بل وعدهم وامهلهم الى وقتٍ آخر »

وجاء في محلٍ آخر ما حرفهُ :

« ثم ان الاب الخوري ثاودوروس خرج من حلب في اواخر ايار ١٧٢٢ عائدًا للدير (دير مار يوحنا الشوير) فامرهُ اثناسيوس (البطريرك) ان يجمع لهُ نوريَّة قرية راس بعلبك فمرَّ على حماة وحمص وانذرَ اهلها بالايمان الكاثوليكي ولما حصل في قرية الراس ارتقى عليه اهلها مع مشايخها وكهنتها وشعبها بان يتسلم منهم دير السيدة الذي كانوا قبل ذلك اعرضوهُ على الخوري مكسيموس كما ذُكر امَّا هو فلم يُعطهم اقرارًا بذلك من دون ارادة الرئيس العام ومجمع الرهبان »

فمَّا يظهرُ لنا من تصفُّح الاسطر السابقة ان هذا الدير الرأسي لم يكن مختصًا باحدٍ من اهل الاكليروس حتى ولا بجمعية رهبانية إذ لم يوجد رهبنات في تلك الايام بل كانت اديرة بلادنا في ذلك العصر بيد المشايخ والاعيان كما روى حضرة الاب بولس باسل [1] وكانوا يهبونها لمن يشاؤون او يبيعونها بثمن بخس ولذلك نرى مشايخ الراس راغبين ومجتهدين في ايهاب دير السيدة للرهبان الشويريين بدون رأي اسقفهم او بطريركهم الارثوذكسيَّين كأنَّهُ ليس لاولئك الرؤساء حقٌّ على الدير ولا على الرئيس او الكهنة او الرهبان القاطنين فيهِ . وممَّا يتبيَّن لنا ايضًا ان هذا الدير كان خاصة اهل قرية الراس قاطبةً وان رئيس الدير لم يكن الَّا وكيلًا لهم على الدير وعلى ارزاقهِ وعقاراتهِ فكان يستلم الدير وسلطة الرئاسة من مشايخ الراس واهاليها وذلك ليس بغريبٍ في ذلك العصر فان حضرة الاب بولس باسل يخبرنا في المجلة المذكورة [2] ان الامر نفسهُ جرى في محلاتٍ أُخرى كدير النبي اشميا ودير مار الياس المحيدثة الخ وان ذلك كان جاريًا بالعادة غير ان دير السيدة قد وُهب اخيرًا الى الرهبانية الشويرية الحلبية وهو لم يزل بيدها الى يومنا هذا كما يُعلمنا سياق التاريخ

« فلمَّا ورد الخوري (ثاودوروس الى دير مار يوحنا) خاطب الرئيس والمدبرين (بشأن دير السيدة في الراس) فتصعَّب الامر عليهم لسبب بعض اغراض هناك . وفيما هم بالمذاكرة اذ ورد من قرية الراس كاهنان وهما الخوري حنا والخوري يوسف ورئيس الدير وهو الحاج ابراهيم ابن هلال

[1] راجع مجلة اصداء الشرق Echos d'Orient, VII, p. 356

[2] فيها (Ib. VII, p. 205)

الشاي وبعض عامة القرية ومعهُ مكتوب من صاحب بلادهم ومكتوب من مشايخهم خطاباً لحضرة الرئيس بان يتسلَّم الدير ويرسل لهُ رهباناً ويكون آمناً من كل وجهٍ . فلم يرضخ لقولهم فارغوا عليهِ وطلبوا ان يقبل ملتمسهم بحث شديد سيا رئيس الدير الذي كان فيهِ فانهُ اصرف جهدهُ بالزامهِ ومكث ثمانية ايام مع جماعتهِ لهذا الغرض مظهراً انهُ يريد ان يسلم الدير طوعاً واختياراً حذرًا من انهُ يموت بغتةً ولا يوجد عندهُ كاهنٌ لانهُ لم يكن عندهُ احدٌ بل كان يستأجر الكهنة لكيما يقدسوا لـهُ في الدير . وكان يُري ان قصدهُ الدخول في قانونا وان ينضوي تحت الطاعة السيدة وكل هذه المظاهر انما كانت منهُ ظاهرًا لا باطناً لانهُ لم يكن مجيئهُ الى الدير اختيارًا منهُ بل إذ طردهُ اهل قرية الراس وارسلوا وراء الرهبان القانونيين لكي يسلمهم الدير سبق بالاحتيال واظهرَ الرضى فيما لا بُدَّ منهُ على انهُ ان كان ثبت الامر فيكون هو الساعي بهِ وان لم يثبت فيكون قد بلغ مناه بالاقامة في الدير لانـهُ كان يصعّب الامور على الرهبان لكيما يستقيلوا بل ان اهالي الراس اشتدوا واسندوا الامرَ الى الذمة قائلين : نحن نريد نسلمكم الدير لننتفع بالتعليم والوعظ فان كنتم لا تجيبونا بما نرجوهُ فانا نطالبكم امام الله بتخلفكم عنا

فإذ رأى الرئيس الخوري نيكفوروس اشتدادهم وشدَّة الحاحهم اتَّفقَ رأيهُ مع رأي المدبرين الاربعة ان يتسلموا الدير الى زمانٍ بعد ان يجربوا المكان ويختبروا الجيرة فلذلك اتخذوا من قبلهم كاهنَين وراهباً وارسلوا يشترطوا على اهالي القرية شروطاً : اوَّلا ان لا يكون على الدير مال . ثانياً ان لا يتشفَّع المشايخ ولا يتداخلوا في قبول الرهبان وطردهم . ثالثاً ان ترفع البيادر من تجاه باب الدير . رابعاً ان تمتنع النساء من الدخول الى الدير . خامساً ان لا يكون نزول الرهبان الغرباء اهل الدورات في الدير . سادساً ان لا تقيم الغرباء والفقراء في الدير بل في الضيعة . سابعاً ان لا يجري قلم على الدير بشيءٍ جديد . ثامناً ان تكون للرهبان الحماية مما يأتي من المضادين . تاسعاً ان لا يعترضنا احدٌ في امور قانوننا

فتوجه الرهبان المرسولين من قِبَل الرئيس وهم الاب الخوري نيقولاوس والخوري عبد المسيح والاخ برثانيوس الشامي ويصحبهم الراهب المذكور وكهنة الراس ومَن معهم فما بعدوا عن الدير قليلًا الَّا وقد تغيَّر رئيس الدير القديم وظهرَ منهُ ان ما كان ليس باختيارهِ بل قسرًا لانهُ ليس خفيٌّ الَّا وسيظهر ومن حركات المرء وسكناتهِ يبيّن الذي يخفيهِ منـهُ بما ينحو . فتحقق الرهبان غشَّهُ ولكن كتموهُ تحت طي التدبير لكي يأخذوهُ بالتداري لا بالعسف محبّين إصلاحهُ وخيرهُ . فاذ حصلوا في بعلبك اظهر الحنق وتأجر المتقدم في الرهبان على اني سمعتُ ان بعضكم قال عني باني تركت عن الرئاسة . واظهرَ غيظاً عظيماً فداروهُ وترضَّوهُ حتى قرية الراس فإذ وصلوا اليها اعرضوا مكتوب الرئيس والاخوة على المشايخ والشروطَ المذكورة . فقال كلهم : سمعاً وطاعةً . وان اردتم اكثر من هذا فاشترطوا . اجابوهم : لا . انما نروم هذا فقط

فذ رأى الرئيس القديم ثبات الشروط تداخلهُ الندم . ثم اخذ يشغب اهل القرية على الاخوة لكي يطردوهم فاذ لم يمكنهُ ذلك ارسل الى الرئيس العام يشتكي عليهم ويتظلَّم منهم على انهم اوقعوا الفتنة وكادت النار تصلى . وكل هذا مكرٌ منهُ لكي يحيل الرئيس وتكبر الاوهام عليهِ . اما الرئيس فما اهالتهُ هذه الشؤون لكنهُ دبّر تدبيرًا حسناً فارسل الى الثلاثة الرهبان الذين هناك يأمرهم

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

بالجي. صراحاً وبما يرونهُ صواباً بين ان يأتوا او يمكثوا سراً على انكم اعزموا على الجيء. فان تعلق بكم اهل القريـة فيكون حقاً خاطرهم معكم وبتمكّن اشتراطنا وان لم يتعصبوكم على المكث هناك فيكون لا مرام لهم فيكم فتأتوا الى ديركم

فلمّا وصلَ امرُ الرئيس واطّلعت عليهِ مشايخ القرية وكهنتها تعلقوا بالرهبان وطردوا الرئيس القديم لانهُ لم يُرِد ان يقيم معهم كاحدهم. فلمّا فرغت كفاءَهُ من الدير مضى الى الشام وكان يومئذٍ هناك مطران باناياس وكيلًا من قبل البطريرك اثناسيوس . . . فشكى امرهُ الى المطران المذكور فارسـل الى الرهبان يأمرهم بالرجوع الى ديرهم او فليكونوا ممنوعين . فامتنعوا عن التقديس من اجل الشك سبعة وعشرين يوماً الى ان اخذوا خاطرهُ فكثوا حينئذٍ هناك وعملوا في الدير بعض اصلاحات ومـكوا القانون مع الشروط المذكورة آنفاً »

ولقد كانت هذه الشروط كلها ضرورية يومئذٍ اذ انهُ بدونهـا لم تتمـكّن الرهبان من حفظ القانون الرهباني ولقد شاهدنا عياناً انهـا مصونة باجمعها الى يومنا هذا لسبب تعلّق الاهالي بالرهبان وتعليمهم وورعهم وخاصةً لوفور عبادتهم نحو السيدة صاحبة هذا المقام المبارك فانهم يكرمونها اكراماً جزيلًا ويقدّمون لها النذورات النفيسة ولا يحلفون الّا باسمها الشريف وكلما يسألونهُ باسمها ينالونهُ لحرارة ايمانهـم . وقد اخبرونا كثيراً من الكرامات والعجائب العديدة التي تجترحها السيدة غالباً لاظهـار المسلوبات وخزي اللصوص وقصاص كل من يحلف زوراً في مقامهـا المقدس بالحال والسرعة ولو اردنا اظهار تلك الخوارق كلها لضاق بنا المجال غير انا نكتفي بحادثتين جرتا في تلك السنين الغير البعيدة نفعاً للقرّاء الكرام فنقول :

ان لاهالي الراس عادةً محمودة جارية الى يومنا هذا وهي ان يبيّتوا قطعانهم في صيرة الدير ليلة عيد انتقال السيدة في ١٥ آب وعند الصباح يتقبلون الاسرار الخلاصيَّة ثم يُخرجون قطعانهم من باب الكنيسة لكي تتبارك من السيدة والعنزةُ التي تخرجُ آخر الجميع تبقى في الدير هبةً للسيدة . ولكثرة النذورات في تلك الايام تكثر اللصوص ففي احد الليالي قدم واحدٌ منهـم واخذ سبع غنمات من التي للسيدة وخرج من باب الدير وولّى هارباً فمشى الليل كلهُ بخفةٍ لا مزيد عليها سائقاً امامهُ تلك الغنمات غير انهُ لما اصبح الصباح رأى انهُ لم يزل بعدُ امـام باب الدير فندم على فعلتِهِ هذه القبيحة واعترف بذنبهِ للرئيس واعتاد كل سنة ان يقدم للسيدة عنزتين وكان متواليًا

امّا الحادثة الثانية فكانت بشأن حلفِ كاذب مسرق شابٌ بعض الدراهم لاحد الفقراء من قرية الراس فاحسَّ بهِ هذا فأنكر وعاد الحق على الحلف . فطلب منـهُ

الحلف على السيدة فقبل الشاب وأتى الكنيسة وفي قصدهِ ان يحلف زورًا. فدخل باب الكنيسة ووضع يدهُ اليمنى على جرن الماء المقدس وتأهب لإبراز القَسم. فيا للعجب التصقت يدهُ بالجرن من ساعتها واستمرَّ على تلك الحال الى ان رجع الى ذاتهِ واعترف بالمسلوب واظهرهُ لغريمهِ فحلَّتهُ السيدة عليها السلام واعترف وخرج تائبًا

واننا لا نرضى بذكر تلك الكرامات الوجيزة بل في نيَّتنا ان ننشر في مستقبل الايام كل الآيات والعجائب التي تصنعها امُّ المخلص في تلك البلاد الحقيرة بين المسيحيين الأُميين منذ اجيال متعددة وفي ظننا الضعيف انهُ لولا تلك العجائب العديدة اليومية لمَا كانت الديانة الكاثوليكيَّة ثبتت ونمت في تلك الجهات البعيدة وخاصةً لسبب غلظة اهلها. واننا شاهدنا ذلك عيانًا ورأينا سذاجتهم والتمس قلبنا من تقواهم وعبادتهم نحو السيدة شفيعتهم

٣ وصف بنائهِ

ولنوردنَّ الآن لمحةً عن بناء هذا الدير فنقول ان موقع دير السيدة هذا في اواخر قرية الراس بمعزل عن المنازل المجاورة وهو مربَّع مستطيل يقيس طولهُ نيِّفًا وثلاثين مترًا وعرضهُ لا يكاد يتجاوز عشرين مترًا وكان فيما سلف من الاعوام ديرًا معتبرًا في الرهبنة الشويرية يسكنهُ رهبان ليسوا بقليلين خاصةً في اوائل الجيل الثامن عشر غير انهُ منذ سنة ١٨٢٩ حين تمت القسمة بين البلديين والحلبيين بقي هذا الدير بيد هؤلاء ولقلّة الرهبان حينئذٍ استمرَّ الدير فارغًا الَّا ان الرهبانيَّة اقامت لهُ رئيسًا لادارة ارزاقهِ العديدة مع كاهنٍ او راهبٍ آخر للمساعدة ولم يزل على تلك الحالة الى يومنا هذا

اما كنيستهُ العتيقة فلم تزل الى الآن في محلها لا يُرى منها سوى الكاتدرا الكبرى التي تقيس نيِّفًا عن مترين ونصف وقد افرغنا الجهد لنجد لها تاريخًا ما او دليلًا يُفيدنا عن ذلك فلم نحصل على شيء لتولّي الخراب على المكان والغالب على ظننا ان هذه الكنيسة اقدم كنائس القرية التي لم تزل دثارًا ودمارًا ككنيسة القديسين قسطنطين وهيلانة وكنيسة القديس سمعان وكنيسة القديس توما وكنيسة القديس نقولاوس المدعوة الآن مار كولا (اي مار نقولا) الخ وكانت صغيرة جدًا تقيس ثلاثة او اربعة امتار في الطول والعرض فنقلتها الرهبانية الحلبية الى غربيِّ الدير ووسَّعت

مجالها فاصبحت تحوي اهالي الراس العديدين وكان بناؤها سنة ١٨٦٠. وبعد ست سنوات اقام الرئيس العام الخوري توما قباش الرواق الذي امامها جهة الشمال ولهُ تاريخ وضعهُ لذلك حضرة الرئيس المذكور فوق الحائط محفورًا على قطعة رخام :

« بعونهِ تعالى قد تمّ هذا البناء في رئاسة الاب العام الخوري توما قباش الكلي الاحترام والاب اثناسيوس جحا رئيس دير السيدة في ٢ ايار سنة ١٨٦٦ »

وبجانب الكنيسة العتيقة صيرة الدير التي لا تخلو من المعزى والغنم خاصةً في اواخر السنة وفي شهر آب الذي فيهِ عيد انتقال السيدة عليها السلام. واماً قلالي الرهبان فلم تزل على هيئتها القديمة فترى الى الآن سقفها واطئًا لا يمكن الانتصاب فيها توًا ولها نافذة واحدة حقيرة من الخارج وواسعةٌ من الداخل بحيث يجلس فيها الراهب فيرى ولا يُرى وهذا مماً يدلنا على قدمية هذا الدير ويوصلنا الى تلك الاجيال التي كان فيها يتحصّن الرهبان في اديرتهم كما واننا لحظنا باندهاش عظيم باب الدير الصغير المربّع الذي لا يكاد يتجاوز مترًا واحدًا طولًا وعرضًا وعليهِ عتبةٌ مهولة وحولهُ حجارةٌ ضخمة تدهش الابصار بكبرها

هذا ما وقفنا عليهِ من اخبار هذا الدير الخطير في مدة اقامتنا هناك غير انهُ لا ينبغي لنا ان نختم نبذتنا هذه بدون ان نذكر ما لقدس الآب العام الايكونوموس الخوري جبرائيل باسيل من الايادي البيضاء في الاصلاحات التي اجراها في الدير وفي كنيسته منذ ارتقائهِ الى رئاسة الرهبانية الحلبيّة الشويرية فانهُ وسّع بعض القلالي ورفع سقفها وجعل سكناها رحبةً شرحةً خاصةً في فصل الصيف والربيع حتى الخريف ايضًا. اماً الكنيسة فرتّبها وزينها بزينة لائقة وهو لم يزل مهتمًا في نجاح هذا الدير واصلاحهِ فنشكر لهُ همتهُ وغيرتهُ

وفي ختام كلامنا هذا نتمنّى لدير السيدة في راس بعلبك مستقبلًا اوفق. فانهُ يصلح جدًا لأن يُتّخذ للابتداء ولتهذيب الطلبة الذين يؤثرون الانتظام في سلك الرهبانيّة الحلبية الشويرية وذلك لانفرادهِ وجودة مناخهِ وطيب هوائهِ ولعدم تردّد العالميين اليهِ فاذا تمّ عمارهُ على المنوال الموافق لهذه الغاية تنمو الرهبانيّة ويزيدُ تقدمها ونجاحها بايام غير كثيرة. واننا نرفع اكفّ الضراعة الى العزة الصمدانيّة ونطلب من الباري عزّ وجلّ هذا النموّ والنجاح وهو خيرُ مسؤول

الخوري جرجس عيسى اللبناني

الراهب القانوني الباسيلي البلدي من الرهبنة المشهورة بالخناوية

بقلم الاديب عيسى افندي اسكندر المعلوف احد اساتذة المدرسة الشرقية في زحلة (تتمة)

٢ شعرهُ

في مكتبتي قسم من ديوان الخوري جرجس بخط يدهِ يقع في نحو خمسين صفحة بقطع ربع من الاثر الجديد (الورق) وقد مُزّقت بعض اوراقهِ وبقيت بعض القصائد المفقودة لا يهتدى اليها واوَّل منظوماتهِ سنة ١٨٥٤ كما سيأتي وآخرها لا يتجاوز سنة ١٨٥٨ فتكون هذه المجموعة هي اول عهدهِ بالنظم وتدل على قريحتهِ لو استمرَّ على تعاطيهِ ولم اقف لهُ بعد ذلك الَّا على تأليف لولادة غريب السلموني سنة ١٨٦٤ على ورقة منفصلة عن الديوان وهي بخطهِ ايضاً

واخبرني سيادة خريجه المطران اغابيوس المعلوف انهُ انقطع عن نظم الشعر بعد ان صار كاهناً لانشغالهِ بخدمة الانفس والوعظ ونحو ذلك وقد اقترح عليهِ سيادته تاريخاً طُرّز على ستار فاخر اوقفهُ جناب الوجيه فرنسيس راهبة على كاتدرائية بيروت الكاثوليكية ليوضع في الاحتفالات العظيمة فقط فنقلناهُ وهو :

فرنسيس بن راهبةٍ ترجّى　　بوقف السِتْر يا الياسُ نصرَكْ
وقول مؤرخيهِ بهِ ينادي　　ويشدو يا جميل الستر سترَكْ (١٨٧٣)

ولعلَّ هذا آخر ما عُرف من منظومهِ . وفي ديوانهِ قصائد ومقطَّعات نورد بعضها على الترتيب الذي نراهُ الان

١ ﴿ القصائد الدينية ﴾ اولها موشَّحة لقيامة العازر صنَّفها سنة ١٨٥٠ منها:

اللازمة

اليـوم أعجبُ كل يومٍ معجبِ　　بقيامـة الموتى بأمرٍ مرهبِ

دور

١ علم العليم بأن عازر قد غُدِرْ　　ولـهُ من الايام اربعةٌ قُبِرْ
نبَأ التلامذةَ الكرامَ المقتدِرْ　　وسرى الى عنيا بأحفـل موكبِ
٢ لاقتهُ مرتا تذرف الدمع السخي　　وتصيح ويحي قد فقدتك يا اخي

نادى بها المولى دموعَكِ فانسخي سيقوم عازرُ عاجلًا لا تعجبي
٣ قالت لهُ ربّي كنورٍ مشرقٍ يوم القيامة سوف معهُ نلتقي
فأجابها نوري تبلّج حققي والآن ينهض فاسكني لا ترعبي
٤ فجثت على قدميهِ تنثر شعرها وتنوح نادبةً وتقرع صدرها
ولذاك باركها وشرّف قدرها وغدت مثالًا ثابتًا لم يذهبِ
٥ قالت لهُ ربّي لوَ انك عندنا ما كان عازرُ خلّف البلوى لنا
اضحى بمخرتهِ ضجيعًا منتنا والنطقُ منهُ صار اصعب مطلبِ
٦ قال القدير لقد تسامت قدرتي والكون اجمعُ تحت راية إمرتي
فضعي الأمانة بي تسرُّك دعوتي كوني صدوق القول غير مكذّبِ
٧ قالت اصدّق انك المولى القدير ذو السلطة العظمى على العرش المنيرْ
فارحم فؤادي واجبر القلب الكسيرْ وادعُ الحبيب أخي بقولٍ موجبِ
٨ سأل الجموع فأين عازر يا ترى وهو الذي بيمينهِ خلق الورى
وسرى اليهِ سريّ حذرٍ كي يرى وبكى لعودتهِ لدار تعذّبِ
٩ أبدى الدعا نحو السما متحننا أن ينهضَ الميتَ الدفينَ المنتنا
ثم انثنى نحو الضريح وأعلنا عازارُ قُمْ قُمْ من ضريحك واذهبِ
١٠ لبّى لعازر للمخلّص قائمًا حيًّا كمن كان ارتضاء نائمًا
ومضوا بعازر وهو يشدو دائمًا حمدَ المقيم لهُ بصوتٍ معجبِ

ولهُ نشيد آخر في هذا المعنى قالهُ سنة ١٨٥٨ منهُ:

أنت الوحيد المستعانْ ما دار في الكون الزمانْ
لطفًا بنا لطفًا بنا يوم اعتلا الميزانْ
١ حمدًا لربٍّ قد علا في عرش ابراج العلا
ابدى الصنيع المذهلا مذ قام ميتٌ فانْ
٢ لحن المسرّات ابتدا في نغمةٍ تجاوِ الصّدا
والطير ناغى منشدا بأطيب الألحانْ
٣ يوم الظلامات امّحى واعتيض عنهُ بالضحى
لذاك سبحًا أصلحا الأطفال والرضعانْ

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

٤ لعازر الصدّيق مات وأربعًا في الرمس باتْ
وافاهُ باري المعجزاتْ واستعمل الإحسان

٥ بكاء مرتا والنسا أبكى الاعمَ الاخرسا
حتى غدا لا يُنتَسى ذكرًا مدى الأَزمانْ

٦ مرتا انهضي لا تجزعي كفّي انسجام الأَدمعِ
بعد الليالي الأَربعِ يُقيمهُ الرحمان

٧ قد جاء عنيا عاجلا عن الصديق سائلا
أين الدفينُ قائلا اذ آنَ مجدي حان

٨ نادتهُ مرتا ربَّنا قد مات محي قلبنا
لو كنتَ بالامس هنا لَما تُوفّي كانْ

٩ أجابها باري النَسَم بنعمةٍ تولي النعَم
أنا الذي من العدم اوجدتُ ذي الاكوانْ

١٠ ثم اعتلى فوق الضريح يبكي كمن قلبٍ جريح
وأطلق الصوت الفصيح قم أيُّها الانسانْ

١١ لبّى الدفينُ ناهضا عنه الغبارُ نافضا
وفوهُ في كلِّ الرضى يسبّح المنّانْ
عجائب الله اعتلت في كل قطرٍ وانجلتْ
الفاظ مجدٍ رُتّلتْ من ألسن الصبيانْ
قام لديهم وانتشرْ بأمرِ ديّان البشرْ
هذا عجيبٌ واشتهر في المُدْن والبلدانْ

٢ ﴿ المراثي ﴾ من مراثيهِ المشهورة ما نظمهُ في البطريرك الطيب الذكر مكسيموس المظلوم المتوفي في الاسكندرية سنة ١٨٥٥ وهي في المجموعة التى طبعت في بيروت سنة ١٨٥٦ وذُكر اسمهُ هناك « الاخ جرجس السكاف » ومطلع هذه المرثيــة :

ما أغفل الناس عن مستقبل الأَجلِ يجرون مهلًا كما يجري على عجَلِ

ومنها في مدح المرحوم :

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

سيروا بسبل الهدى يا راحلين وان . ضاقت ولا ترغبوا في ارحب السبل
وأمعنوا الطرف في المظلوم كوكبنا كيف اختفى نوره عن منظر المُقَل
مكسيُس البطريرك الشهم من ذرفت لفقده أدمع الاجفان كالهطل
ذاك الهمام الذي ضجَّت لهُ أسفاً قلوب كل الورى سحراً وفي الأُصل

وختمها بقوله :

مضى الى جبل الابكار مبتهجاً وخلَّف الحزن في الاحشاء كالجبل
دُفنت يا ايها المظلوم في تُرَب نالت بدفنك فخراً شامخ القُلل
فلو رثيناك كالخنساء من قدم لمَا وفيناك حتى منتهى الأجل

وقال يرثي سعدى طاسو قرينة الياس النحّاس سنة ١٨٥٤ (١ من قصيدة :

يوم الفراق عن الحياة يروعني روعاً ولكن ليس منهُ مهربُ
يومٌ تصوُّرُهُ مريعٌ مرعبٌ لكن لقا الديَّان منهُ أرعبُ
بل أرعب الامرين وقف بالعرى ومن الجميع القول عني أعزبوا
ايُّ ارتجاء نرتجيه دائمٌ أم ايُّ مجد ثابت لا يذهبُ
عِش في رضى المولى أميناً صادقاً تلقَ النعيم غداً وفيه تطربُ

ومنها : صبرتْ على بلواتها ترجو الجزا ولذا بإرث الله عدلاً تُكتبُ
نُسبت الى دار النعيم تكرُّماً وهي التي كانت لطاسو تُنسبُ
يكفيك يا سيفَ المنايا فاقتصر وارحم قلوباً باللظى تتلهّبُ
صاح البنون عليكَ قد يتَّمتنا وجعلت سهم الحزن فينا يلعبُ

وفي آخرها هذا التاريخ :

فمضى الفراق . وقد تأرَّخ وقتُهُ أسفاً على أنوار شمسك تُحجبُ

وقال يرثي ابن عمه ابرهيم مخايل عيسى المتوفى في مدينة مصر سنة ١٨٥٧ :

رُميتُ بسهم هذا البين غدرا كما رُميتْ أهالي الدهر طُرّاً
ومن لم يرمهِ قبلاً فبعداً ومن لم يرضهُ طوعاً فجبرا

(١ كان المترجم يعلم اولاد المتوفاة وقد كان زوجها الياس النحاس ينفق عليهِ حتى تعلم العربية والفقه كما مرَّ وقد اخبرني هذا بعض اصدقائهِ الاحياء

هو الأمر الذي لا بُدَّ منهُ ... فلا يجد امرؤٌ عنهُ مفرًّا
سبيلٌ لا سبيل لنا سواهُ ... نطاهُ حين يقضي اللهُ امرا
متى برز القضاء بحكم ربٍ ... جرى عجلًا فلا يعطيك صبرا
تفاجئنا المنون ونحن نبغي ... سلامتَنا ونرجو العيش دهرا
نرى ما قد حوتهُ الكاس حلوًا ... ونجهل أن بعد الكاس مرًّا
حِرابُ الدهر لا تنفك عنا ... وقد فتكت بنا سرًّا وجهرا
اذا سلم الفتى من رشق بعضٍ ... تناديهُ المنيَّةُ هاك أُخرى
فما طعن القنا ندعوهُ طعنًا ... ولا قهر العدى ندعوهُ قهرا
ولكن عند هذا البين طعنٌ ... نصادف منهُ قهرًا مستمرًّا
دهاني اليوم منهُ برشق سهمٍ ... لهُ في القلب جرح ليس يبرا
أتى من مصر فوق البحر ناعٍ ... أفاض من الغموم عليَّ بحرا
نعى المفقودَ ابراهيم عيسى ... فكان كلامهُ في القلب جمرا
فتًى كانت لهُ الاكباد مأوًى ... فوا أسفا غدا مأواهُ قبرا
ترى تذكار هاتيك السجايا ... يُقيم لهُ مدى الايام ذكرا
مناقب أحرزت كرمًا ولطفًا ... وصدق محبَّةٍ وهلم جرًّا
فلو يُفدى لكنت لهُ فداءً ... ولو يُجدي البكا لبكيتُ دهرا
يناديهِ سليمُ (١) كيف عني ... رحلتَ وقد تركتَ عليَّ وقرا
لقد كنَّا قبيل البين شفعًا ... فأصبح كلُّنا في الارض وِترا
فقدتك يا ابن عمي شطر قلبي ... فكيف العيش بعدك عاد يُسرا
عهدتكَ في الدجى بدرًا منيرًا ... فوا عجباه كيف خُسفتَ بدرا
دعوتكَ فاستمع ما لي أُنادي ... ولا تصغي كأنك صرت صخرا
فيا حزني عليك مدى الليالي ... ويا شوقي اليك وأنت ادرى
رثيتكَ والجوانح داميات ... الى ان ضقتُ بالانشاد صدرا

١) اشارة الى شقيق المتوفى الذي توفي في الاسكندرية سنة ١٨٦٢ ورثاهُ سليم بك تقلا كما مرَّ وكلاهما لم يتركا ذكرًا فانقطعت سلالتهما وكانا من كبار الاغنياء والتجار

وما اكتملَ الرثاء عليك مني ... ولو صارت مياه البحر حِبرا

٣ ﴿ المدائح ﴾ قال يجيب الشيخ راجي اليازجي (١ على قصيدة بعثها اليهِ سنة ١٨٥٥ من قصيدة :

بدأتُ القول بالله الكريم ... أفي حقٍّ المحبِّ المستديم
رجوتُ الله ربي العون حتى ... أكافي عبدهُ راجي نديمي
عريق الاصل طلّاع الثنايا ... وفور الودّ ذا القلب السليم
سما اهلَ العلوم بكل فنٍّ ... كما يسمو الكريم على اللئيم
فلو عُدَّت كرام الناس يوماً ... لقيل لهُ الكريمُ ابن الكريم
هو الشيخ البليغ بكل فنٍّ ... تراهُ عالمًا وأخا العليم
وقد حفظ الوصايا من صباهُ ... كما دُفعت الى موسى الكليم
أتت الفاظهُ بالنظم وعظاً ... كما يوماً أتت حِكمُ الحكيم
قصائدهُ فريدات تراها ... لها معنًى ارقُّ من النسيم
وكلّفتُ الوفاء لردّ شكرٍ ... فكان العذر من عقلي العقيم
فما حزتُ الذي ابغيهِ ردا ... وعقلي ضائق كياض ميم
فياراجي الالهِ بكل أمرٍ ... أرحْ راجيك من قلب سليم
ولا تبخل بسبل الستر عفوًا ... لأن العفو من شيم الكريم

وقال يهنئ الطيب الذكر البطريرك اكليمنضوس بحوث في ١٩ آذار سنة ١٨٥٦ من ابيات :

حصلنا صحةً بعد السقام ... واشرق نورُنا بعد الظلام
حسبنا الدهر يتركنا حيارى ... بسكر الحزن لا سكر المدام
وذلك حين اغربَ بدرَ شرقٍ ... وذقنا بعدهُ مرَّ الدمام
رثيناهُ رثاء مستطيلًا ... وقلنا ليس يُخلف في الانام
ولم نذكر مراحم جود ربٍّ ... لهُ في شعبهِ كل اهتمام

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

١) هو شقيق العلامة الشيخ ناصيف اليازجي وفي مكتبتي نخبة من قصائده تدلُّ على قريحتهِ الوقّادة ربما نشرت منها شيئاً مع سيرتهِ

رأى هذي الرعيَّة دون راعٍ وشاهد جسمها من غير هامِ
فأنعم ساجًا بقيام رأسٍ على الكرسي مستلم الزمامِ
هُوَ أكليمنضس المختار حبرًا ليرعى بالعصا لا بالحسامِ
اذا ما قام يخطب تلتقيهِ كبولس اذ تدفَّق في الكلامِ
وان نثر الكلام تراهُ درًّا بديع الحسن منتسق النظامِ

الى ان قال:

ودُم في كل تاريخٍ امينًا على حسن البداية والختامِ

وقال من قصيدة يمدح الشيخ ناصيف اليازجي سنة ١٨٥٧ م:

توشّح بالكمال فكان فردا هُمامٌ من كرام الناس عُدَّا
عنيتُ اليازجيَّ الشهم من قد سما في نظمهِ والنثر جدًّا
تناهى في فنون العُرب حتى لديهِ كلُّ فنٍّ صار عبدا
وأحسن دون أستاذٍ جناها بفكرٍ ثاقبٍ في ما استعدَّا
بليغ في المعاني ليس نلقى لهُ في مجلس العلماء ندَّا
روايتهُ لاقوال الأوالي بناها الاصمعي فخاب قصدا
غدا في الرأي يسمو رأي قيسٍ بفكرٍ من ضياء الصبح أهدى
وان أبدى بحكمتهِ خطابًا فلقمانٌ وقسٌّ لم يُعدَّا
أقام على ذرى البلغاء صرحًا عن السبل القويمة ما تعدَّى
هو البحر المحيط لأن منهُ رأينا مجمع البحرين يُهدى
وما في مجمع البحرين الَّا لآلٍ قد غدت للجيد عقدا...
لقد احسنتَ يا ناصيف رأيًا بجمعك ما ثناهُ اليك يُهدى...
تطفَّلنا عليكَ (١ فاستفادت قرائحنا بكَ زبدًا وشهدا
وأهديناك منهُ فكان قطرًا من البحر الكبير قد استمدَّا

وقال يمدح مخائيل دبانه قنصل جنرال دولة نابولي سنة ١٨٥٦ وقد اقترحها عليه احد اصدقائه من قصيدة:

١) اشارة الى انهُ درس عليهِ العلوم العربيَّة كما اسلفنا

وذُ الكريم الينا رام مقتربا   والفضل منهُ غدا كالغيث منسكبا

من نحوهِ بدقيق اللفظ قد وردت   رسالة تحتوي درًا فواعجبا

لطيفة قد حوت من لطف مرسلها   لطف المعاني فاضحى سمعُها عذبا

الفاضل الجزال الفرد من رفعت   أعلامَهُ نابولي غوثًا لمن طلبا

واسلمْ ودمْ يا سليم القلب معتبرًا   واقبل كتابي الذي ذيلَ الحيا سحبا

٤ ﴿ المقاطيع ﴾ ومن مقاطيعهِ قولهُ يقرّظ كتاب مجمع البحرين للعلامة الشيخ ناصيف اليازجي سنة ١٨٥٦ :

مقامات لناصيفٍ تسامت   بهِ كسموّهِ بين الانامِ

تسمَّت مجمع البحرين عدلًا   كما سُمّي المسمَّى بالهمامِ

اذا ما قمتَ تنظر ما حوتهُ   ترى أصداف درّ ضمن جامِ

حوت من كل علمٍ كل فنٍ   وبيَّنت الحلال من الحرامِ

لها منّا المدائح قاصراتٍ   لنا منها التفقّه في الكلامِ

نُهى اهل الحجى تنقاد طوعًا   لجامع شملها السامي المقامِ

فيا ناصيف كيف سحرت قومًا   غدوا أسرى معانيك الكرامِ

جمعتَ قلائد البلغاء طرًا   وصغت من القريحة حلي نظامِ

لغايةِ نظمهِ أرّختُ جدًا   لقد جلَّت مقامات الامامِ (١٨٥٦)

واقترح عليه نظم بيتين لُنقشا على حوض زهور فقال :

سبحان ربٍ سما في عرش عزّتهِ   مالي الوجود بهِ الموجودُ قد وُجدا

فانظر لذا البعض من ايجاد قدرتهِ   زهرًا تبسَّم يُبدي حمد من حمدا

وقال في الحلم :

لو أن مرأى الحلم يصبح صادقًا   لوددتُ أن أبقي زماني نائما

لكنَّ ذا عَبَثٌ فلا خيرٌ بهِ   الَّا ازديادُ القلب حزنًا دائما

٥ ﴿ التواريخ ﴾ يظهر ان الخوري عيسى كان بارعًا بنظم التواريخ اذ قلما تخلو لهُ قصيدة منها ومن منتخباتها قولهُ يؤرخ وفاة البطريرك مكسيموس المظلوم سنة ١٨٥٥ :

مكسيموس المظلوم بطركنا غدا   مثلًا بكل فضيلةٍ يُتوقَّعُ

حتى استقرَّ بجنّةٍ وبها مع الأبــرار والشهداء عدلًا يرتعُ

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولذاك لم يكتب مؤرخهُ سوى   طوبى لنفس في السما تتمتَّعُ

وقال يؤرخ ولادة تلميذهِ بشاره بن الياس النحاس سنة ١٨٤٧ م من ابيات :

فسِرْ بسبل الهدى يا نجل معتمدًا   وكنْ مثالًا لكلِّ مثـلَ نبراسِ
وأرضِ ربَّ العلى تلقَ النعيم غدًا   هذا المفيـد ولا مالٌ بأكياسِ
ثلاثة قد مضت من آبَ أرِّخهُ   بشارة النـور بشِّر أهل نحّاسِ

وقال مؤرخًا ولادة فضل الله بن ابرهيم طاسو سنة ١٨٥٥ م من ابيات :

وحبّذا ما أتى التاريخ أولهُ   فضـل الإلهِ أتى والرب أسعدنا

وأرخ وفاة راجي يارد سنة ١٨٥٦ :

أبنـاء يارد قد فقدتم عمدةً   وهو الذي كان الفريد الأكرما
ذاك الذي مذ غاب عن ألحاظنا   جعل القلوب عليـهِ قاطرةً دما
كان الحبيبَ وقـد تأرَّخ حبُّهُ   راجي ربّ المُلك المُعدّ تكرُّما

وأرخ ولادة سليم بن نقولا بك المدوّر سنة ١٨٤٥ من ابيات :

يُدعى سليمًا والقـلوب تـالمت   معهُ لكون القلب منـهُ صافيا
أرجو الإلهَ بـهِ يمتّع أعينًا   كانت لرؤيتهِ وجنتيـهِ صواديا
ولوفده قول المؤرخ قـد بدا   سلِّم سليمَ ودُم بعيشك راضيا

وقال مؤرخًا بناء دار لنعمان بطرس المعلوف في زحلة سنة ١٨٥٦ م :

دارٌ لنعمان معلوفٍ أتت عجبًا   تحوي جمال ابتناء العجم والعربِ
فاهنأ بها يا عريق الاصل مبتسمًا   ودُم بأرغد عيش حائز الأربِ
فقدرةُ الله في تاريخهـا سندٌ   دار السعود بدار الفخر والطربِ

قال مؤرخًا كنيسة السيدة في حيفا سنة ١٨٥٦ م :

كنيسة شُيِّدت بالله مبهجةً   على اسمكِ المرتجى يا عرش مولاكِ
قف ضمن حيفا وأرخ فوق مدخلها   يا مريم البكر ربُّ القدس حيّاكِ

وقال مؤرخًا وفاة يوسف القنّة سنة ١٨٥٦ م :

غدرتْ بيوسف قنَّةٍ أيدي الرَّدى   تلكَ التي غدراتهـا لا تُمنعُ
ولذاك لم يجِدْ مؤرخـه سوى   اسفي على غصن المحاسن يُقطعُ

وقال مؤرخًا وفاة ملكة غرغور قرينة سليم ايوب المتوفاة في القدس سنة ١٨٥٦ م :

عزّى الالهُ بني غرغور من فقدوا بالحقّ جوهرةً بالطهر منسبكه
واذ ثوت قيل أرّخ فوق حجرتها تملّكي دار عزّ السعد يا ملكه

وقال يؤرخ بناء حمّام في زحلة سنة ١٨٥٦ م :

بنو المكارم فاقوا في كرامتهم حتى غدوا بين اهل الفضل أعلاما
أكارمٌ في مساعي الخير همّتهم جزاهم الله إحساناً وإنعاما
قد ضاعفوا الفضل في تأريخنا وبنوا في أرض زحلةَ للاجسام حمّاما

وقال مؤرخاً ضريح نسيبه ابرهيم بن مخايل عيسى المتوفى في مصر سنة ١٨٥٧ م :

ملائكة السما قامت تصلّي على قبرٍ حوى دراً نفيسا
أتى لله بالتاريخ خلّ فقالت زار ابراهيمُ عيسى

وقال مؤرخاً اقتران ابرهيم اليان الجوهرجي الدمشقي سنة ١٨٥٧ م من ابيات :

ان الزواج مكرّمٌ نكتنا ثوب الطهارة منهُ اعلى منزلا
فمن ابتغى ذاك استقام مفضّلاً ومن ابتغى هذا نراهُ أفضلا
والمرءُ في ما يبتغيهِ مخيّرٌ ممّن حوى الحكم الكريم الأعدلا
فاليوم ابراهيم اليان ابتغى خطّ اقتران فالتقاهُ مجمّلا
وأخصّ عرساً في الجمال تكاملت ككمالهِ اذ عاد بدراً أكملا
قال المؤرخ حينا حقّ الهنا شمس المحاسن أدركت بدر العلا

وأرّخ دار ابراهيم بن ناصيف المطران في بعلبك سنة ١٨٥٨ م :

بابراهيم مطرانٍ أقيمت مباني العزّ والاوصافُ جلّت
تنادي ضيفنا أهلاً وسهلاً لطائفها على الكرماء دلّت
لذلك قلتُ في التاريخ أبدا بروجُ السعد في ذي الدار حلّت ١٨٥٨

وقال يؤرخ وفاة المرحومة وردة ابراهيم طاسو سنة ١٨٥٧ م :

يا اهل طاسو ايادي البين قد خطفت أمّ البنين وألبابُ الورى أسفت
كانت قرينة ابراهيمٍ ثمّ الى أحضان ذاك الخليل قد صُرفت
كم قال حزناً على تأريخها كبدٌ آهاً على وردةٍ في زهوها اقتُطفت
١٨٥٧

وقال يؤرخ وفاة مرتا المطران زوجة عمّه مخايل عيسى سنة ١٨٥٨ م :

قد فارقت مرتا نعيماً زائلاً ومضت الى دار البقا تتمتَّعُ
ما ذاك منها قيل ألّا حسرةٌ لفراقها أبناً قد مضى وتفجُّعُ
كانت الى المطران تُنسب أُختُوا واليوم في جنّات عيسى ترتعُ ١٨٥٨

وآخر تاريخ وجدناهُ بخطهِ على ورقة منفصلة عن كراريس ديوانهِ قولهُ في ولادة ابن ثانٍ لأنطون حبيب سلموني ستّي غريباً في ٩ نيسان سنة ١٨٦٤ من ابيات:

لأنطونٍ الهُ العرش اعطى علاماً أولا يُدعى حبيبا
وحالًا صوتهُ الأعلى دعاهُ كموساهُ فلبّاهُ مجيبا
وإذ آن الوفا أولاهُ نجلًا سعيدًا ثانياً برًّا اديبا
وإذ وافى لدى التاريخ حدٌّ رقنا إسمهُ السامي غريبا ١٨٦٤

ولم نقف في ما نعلم بعد ذلك على شيء من نظمهِ سوى التاريخ المطرَّز على الستار في كاتدرائية بيروت كما مرَّ في ترجمته

وعلى الجملة فان شعرهُ منسجم وهو شاعر مطبوع لو طال تعاطيه هذه الصناعة وتمرين قريحتهِ على النظم ولكنهُ انصرف الى ما هو افضل من مثل خدمة الانفس والوعظ والتأليف فشغلهُ ذلك عن الاستمرار على النظم وفي هذا القدر دليل على • المترجم العلميَّة • وقد بذلت الجهد في استقراء سيرتهِ واعمالهِ فلم اقف الّا على ما سطرتهُ ولعلَّ الذين يعرفون عنهُ شيئاً يزيدوننا وصفاً لهُ

امَّا منزلتهُ الادبيَّة والدينيَّة فيشهد بها سكَّان بيروت الزهراء على اختلاف نحاهم ممَّن عرفوهُ او سمعوا بهِ رحمهُ الله واجزل ثوابهُ ولا زالت ابناء رهبتهِ تسطع بدوراً في افلاك التقى والفضل والعلم بمنّ الله وكرمهِ

ابحاث لغويّة

في قلب الميم باء والهمزة عيناً وأصل الباء والميم وعَمْ وعَن الداخلات على المضارع

لحضرة الخوري يوحنا مرتا المرسل الرسولي اللاتيني

١ قلب الميم باء

قال الخفاجي في شرح الدرَّة: «الميم والباء يتعاقبان فتُبدَل احداهما من الأخرى

كثيرًا فيقولون لازب ولازم وعجب الذنب وعجم الذنب. وظاهر كلامهم انهُ مقيس مطّرد». وقد نصّ صاحب التاج في ترجمة «بنج» على ان قلب الميم باء «هو عند مازن لغة مطّردة». وقال ايضًا: «البُثْلة بالضم الشُّهرة.. وقال شيخنا صرَّحوا بأنها لغة من مازن وربيعة الذين يبدلون الباء ميمًا وبالعكس». والصواب انها لغة لا لُثغة كما لا يخفى. وعلى هذه اللغة يقولون اليوم برْهم في مرهم. وبَقْدُونس في مَقْدُونس (١ وبتاع في متاع (٢. ويبنا في يَمْنيا (Iamnia) بلدة فلسطينية بين يافا وأسدود. وتبنه في تمنة (Timna او Thamna) لبلدتين في فلسطين. وغير ذلك

٣ قلب الهمزة عينًا

قال الفرّاء: «العَنْعَنة وهي في كثير من العرب في لغة قيس وتميم تجعل الهمزة المبدو بها عينًا فيقولون في أنّكَ عَنّكَ وفي أسْلَمَ عَسْلَمَ وفي إذَنْ عِذَنْ» نقلهُ في المزهر (١: ١٠٩). وقال الاشموني في باب الإبدال: «إبدال العين من الهمزة المتحركة مطّرد في لغة بني تميم ويُسمَّى ذلك عَنعنة». ويُقال لها ايضًا العَنّة وتوجد ايضًا في لغة بني كلاب كما في «كتاب النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري» (طبعة الآباء اليسوعيين ص ٢٨ و ٢٩). وفي لغة أسد نقلهُ صاحب اللسان والتاج في عنّ. وفي لغة قضاعة على ما ذكرهُ الثعالبي في فقه اللغة (طبعة الآباء اليسوعيين ص١٠٧). وعلى هذه اللغة يقول اهالي عصرنا «عَنّ المريض وعَنينه» بمعنى «أنّ وأنين» وإن نُسب ذلك الى العامّة في بعض المعاجم الحديثة

---

١) جاء في محيط المحيط واقرب الموارد: «المَقْدُونس البَقدونس بالباء او تصحيفهُ». وفي ذيل اقرب الموارد: «البَقدونس بقلٌ يؤكل لم اره في الامّهات فحرره». قلتُ اغفلت كل الامّهات البقدونس والمقدونس في مظنتهما. فامّا المقدونس فهو معرَّب نقلهُ صاحب القاموس استطرادًا في مادة غرب. واما البقدونس فهو لغة مازنيَّة في المقدونس

٢) ورد في محيط المحيط «البتاع بلغة العامَّة تحريف المتاع». والصحيح ان ما ورد على لغة من لغات العرب لا يجوز ان يُنسب الى العامة: «قال ابو حيّان في شرح التسهيل كل ما كان لغة لقبيلة قيس عليه» كذا في المزهر (١: ١٣٦). وكذلك الجِهْب ليس محرَّف الجَهْم كما ظنَّهُ صاحب محيط المحيط بل هو لغة حكاها الصاغاني وصاحب القاموس وإن لم ينصَّا على كونها مازنيَّة

٣. أصل الباء والميم وعَمْ وعَن الداخلات على المضارع

. تخريج أوّل لهنّ : بحث الادباء الشرقيّون والغربيون عن اصل الباء التي تدخلها العامّة على المضارع وذهبوا فيه مذاهب شتّى (المشرق ٣: ٤١٥ و ٤٧٧ و ٥٥٨) ذكرها ملخصاً حضرة الاب لامنس في مقالة نفيسة قال في ختامها : « امّا نحن فمع تفضيلنا قول العلماء بأن الباء العاميّة مقطوعة عن « أبي يَبي » لا نحبّ ان نجزم بهذا الامر حكماً . وخلاصة القول انّ الباء العامية كما سبق كانت شائعة في الاقطار التي توطّنتها القبائل اليمنية . ولعلّ هذه القبائل نقلتها الى العربية من لغة سابقة كانت تتكلّم بها في جنوبي جزيرة العرب الخ » (المشرق ٣ : ٦٩٢) .

والذي اراه ان هذه الباء ومرادفاتها في نحو قولهم « بتكتب او مْتكتب او عَمْ تكتب او عَنْ تكتب » يجوز ان يكون اصلهنّ لفظة « أَمْ » وهي حرف تزيده القبائل اليمنيّة في الكلام . قال الحريري في درة الغوّاص : « والمنقول من لغات العرب ان بعض اهل اليمن يزيدون أَمْ في الكلام فيقولون أَمْ نحن نضرب الهام أَمْ نحن نطعم الطعام اي نحن نضرب ونطعم » (ص ١١٤) . وقد نصّ الجوهري وصاحب القاموس على انها تَرِدُ زائدة . وجاء في لسان العرب في تركيب أمم : « قال الليث وتكون أَمْ مبتدأَ الكلام في الخبر وهي لغة يمانية يقول قائلهم : أَمْ نحنُ خرَجنا خيارَ الناس أَمْ نُطعِمُ الطعامَ أَمْ نضربُ الهامَ وهو يُخبِر . وروي عن ابي حاتم قال : قال ابو زيد : أَمْ تكون زائدة لغة اهل اليمن الخ » . فمن ثمّ يجوز لك ان تقول مثلاً « أَمْ يَكتُبُ وأَمْ تدرُسُ وأَمْ أَقولُ وأَمْ نُعطي » بزيادة أَمْ على لغة اهل اليمن(١) . ويجوز ايضاً ان تُقلب الميم باء على لغة مازن وربيعة وتقول « أَبْ يَكتُبُ الخ » او ان تقلب الهمزة عيناً على لغة تميم وغيرهم وتقول « عَمْ يَكتُبُ » وكل ذلك عربيّ صحيح فصيحاً كان او غير فصيح . غير ان العامة قد تلاعبت فيه كألوف عادتها وحذفت همزة أَمْ وأَبْ . فقال بعضهم « مْيكتب ومْنعطي » . وبعضهم « بَيكتب » بفتح الباء كما يقولهُ الحلبيون . او « بايكتب » باشباع الفتحة كما يقولهُ الحضارمة . وقال غيرهم « بِيكتب وبتسأل وبنعطي » . واما عَمْ فلا يزال بعضهم يستعملها على اصلها ويقول « عَمْ يكتب » . وبعضهم قد جمع بينها وبين الباء

(١) اطلب ايضاً : Kampffmeyer : *Die arabische Verbalartikel* b (m), p. 36-39.

من باب توكيد اللفظ بمرادفهِ فقال «عَمْ يكتب». وبعضهم قلب ميم عَمْ نونًا لقرب المخرج فقال «عَنْ يكتب»

تخريجٌ ثانٍ لهنَّ: يجوز ان يكون اصلهنَّ أَمَ وما وعَمَ بمعنى أَمَا الاستفتاحيَّة او بمعنى حقًّا. قال الصبَّان عند كلامهِ على أَمَا الاستفتاحية: «وفي الهمع أن همزتها تُبدَل هاء وعينًا وأن أَلِفها تُحذف في الاحوال الثلاثة وأن همزتها تُحذف مع ثبوت الالف». ففيها سبع لغات «أَمَا وهَمَا وعَمَا وأَمَ وهَمَ وعَمَ ومَا» نقلها ايضًا ابن هشام في المغني. وعليهِ فيقال «أَمَا يَكتُبُ وما يكتبُ وعَمَ يكتبُ» بمعنى أَمَا يكتبُ او حقًّا يكتبُ. ويجوز ايضًا «أَبَ يكتبُ وبَا يكتبُ» على لغة مازن وربيعة ثم ان العامة منهم مَن حذف همزة أَمَ وأَبَ واكتفى بالميم والباء متحركتين او ساكنتين ومنهم من اسكن ميم عَمَ او أبدلها نونًا او جمع بين عَمْ والباء للتوكيد كما تقدَّم

تخريجٌ ثالث للباء والميم: يجوز ان يكون اصلهما «بِمَا» بمعنى رُبَّما التي تفيد التقليل او التكثير غالبًا وتفيد ايضًا التحقيق نظير قد الداخلة على المضارع كما نقلهُ التفتازاني في المطوَّل على التلخيص عن ابن الحاجب. قال الرضي في شرح الكافية: «وقال بعضهم ان بِمَا يجيء ايضًا بمعنى رُبَّما نحو: اني بِمَا أَفعَلُ اي رُبَّما» (١). ونقل هذا المعنى صاحب اللسان والزبيدي في ترجمة ما: «وانشد ابن الاعرابي قول حسَّان:

إن يَكُن غَثَّ مِن رَقاشِ حديثٌ فَبِما يأكلُ الحديثُ السَّمينَا

قال فبِما اي رُبَّما قال ابو منصور وهو معروفٌ في كلامهم قد جاء في شعر الأَعشى وغيرهِ». ويُستفاد ممَّا رواهُ صاحب كتاب الأَغاني ان «بِما» كانت مستعملة في بلاد اليمن بمعنى حقًّا. قال اعرابيٌّ من فصحاء اهل اليمن حاكيًا في أطيب طعامٍ: «ثم أَقبلتُ أَتناولُ الشحمة واللحمة فأَضعُها بين التمرتين وأَهوي الى فمي. فَبِما أَحلِفُ اني ما اكلتُ طعامًا مثلهُ قط. فقال لهُ عبد الملك: لقد اكلتَ طعامًا طيبًا فمن أَنت. قال: انا رجل جانبتني عَنْعَنة تميم واسد وكسكسة ربيعة وحُوشيَّ اهل اليمن وان كنتُ منهم.

---

١) قال الشاعر: فلَئِن صِرتَ لا تُحيرُ جوابًا لَبِما قد تُرى وأنتَ خطيبُ

قال ابن مالك ان ما في قولهِ «لبِما» هي «ما الكافَّة احدثت مع الباء (الجارَّة) معنى التقليل» كما نقلهُ صاحب المغني الذي ذهب الى ان الباء هنا للتعليل. وان ما هي مصدرية. وان المناسب في البيت معنى التكثير لا التقليل

فقال : من ايّهم انت . قال : من اخوالك من عُذرة . قال : أولئك فصحاء الناس » (١:١١٣) . فقولهُ « بِمَا أحلفُ » معناهُ حقّاً أحلفُ . وإنْ جُعِلتْ « ما » مصدريةً كان المعنى « بحلفي » واما العامة فمنهم من حذف البـاء والالف من « بِمَا » فقال « مَحْلِفْ » ومنهم من حذف مَا الكافّة او المصدرية (١ وأدخل البـاء الجارّة على المضارع فقال « بَحْلِف » اقتداء بالعرب الذين حذفوا أن المصدرية وادخلوا بعض حروف الجرّ على المضارع . فمن هذه الحروف اللام وكي وحتّى كما ذكرهُ النحاة . ومنها « مِنْ » كقول الأعرابيّ « أنا غَرِيرُكَ مِنْ تقولَ ذلك » اي مِنْ أنْ تقولَ ذلك نقلهُ صاحب اللسان في ترجمة غرّ . فلا عجب اذًا من ان تُدخل العامّة باء الجر على المضارع

المختار من امثال عكّار

جمعها الاب سليمان غانم اليسوعي

قرأنا في العام الماضي فصلًا رائقًا للشيخ انطون جميّل جمع فيهِ « امثال العوام في الشهور وفصول العام » (اطلب المشرق ٨ : ٦٦٤ و٦٨٧) فاستحسنهُ اهل عكّار واخذوا يزيدون على هذا المجموع امثالًا عهدوها منذ حداثتهم اشرتُ اليـها في كتابة سابقة (المشرق ٨ : ٨٦٩) ثمَّ جمعتُ بعد ذلك ادوّن في اوقات الفراغ ما اسمعهُ من الامثال المتشابهة وغيرها فحصل لي منهـا بضع مئات اخترتُ منها ما رأيتُ في ذكرهِ فائدةً ورويتهُ على لفظهِ مفصَّلًا تسهيلًا لحفظهِ

١ً امثال في الشهور غير المذكورة سابقًا او بروايات مختلفة

﴿ كانون ﴾ ١ً شتّ بكانون واتني بشباط وازرع درّاتك علبـلاط — ٢ً بكانون كنّ ببيتك ما فيك تروح عند خيتك — الّي بسافر بكانون بكون مجنون ٣ً بين المولود (في حمص : الموالد) والمقدِّس (٢ . عند جارك لا تقرفس — ٤ً كول هريس وازرع عدِس (توْ كل الهريسة بعيد البرباره) — ٥ً اذا جا عيـد البرباره ردّ

(١ اجاز ابو الفتح حذف مَا المصدرية كما في مغني اللبيب

(٢ يريدون بالمقدّس عيد الغطاس . ويقال ايضًا : بين الغطاس والمرندس عند جارك لا تقرفس . والتقرفس صوابهُ التقرفص بالصاد جلوس القرفصا . اما المرندس فرأس السنة كالقلندس

البدار علكواره — ٦ً اذا غاب الميزان فكّ الفدّان (في كانون نهاية الفلاحة الشتويّة)

﴿ شباط ﴾ ٧ً جا سباط وراح سباط ودحشنا في ضهره مخباط — ٨ً شباط غيمه وهواه احسن من شمسه وشتاه — ٩ً جا شباط عمّه ابن عمّه ادار وقال لهُ: تلتي منّي واربعة من ابن عمّي تخلّي العزا في دار العجوز يغنّي — ١٠ً اذا صار الميزان قبالتك بطلت تَنشرتك (من اواسط شباط لا حاجة للراعي ان يرعى غنمهُ ليلاً) — ١١ً شباط جايب السيخ للبقره بدّه يدبجها وآدار جايب لها الحشيش بيده ويقول له: إيدك عنها وما عليك منها

﴿ آذار ﴾ ١٢ً جا آدار الهدّار. الراعي وعصاته ما بيهتدي عَبّاب الدار. لا من شرد ولا من برد الّا من الجوع وطوالات النهار — ١٣ً بخمستعش ادار بيتساوى الليل والنهار — ١٤ً يقال: لا تستحيبوا التلج بآدار ما تقضاهُ عن الغار

﴿ نيسان ﴾ ١٥ً بنيسان شقّ الارض سيان (السيان الوحل) — ١٦ً متى صار التين قدّ كفّ الغراب حطّ حمصك تحت التراب — ١٧ً الرّية بنيسان بتسوى الصمد والسكّه والفدّان

﴿ أيار ﴾ ١٨ً بنوار الشيخ طيّار (١

﴿ حزيران ﴾ ١٩ً اذا اجتي لدود حزيران يصيّره عيران (٢

﴿ تمّوز ﴾ ٢٠ً لمّا بتطلع الثريّا والموازين وكّد على مشارق التين (٣

﴿ آب ﴾ ٢١ً آب طبّاخ الفواكه. (ويقال: طبّاخ العنب والتين)

﴿ ايلول ﴾ ٢٢ً ايلول بهلّل ويقول لي ما لو بيت معمول: دبّر حالك طرفي بالشتي مبلول

﴿ تشرين ﴾ ٢٣ً يقول العرب في البقيعه: بين تشرين وتشرين ربيع تاني — ٢٤ً ويقولون: سنـة بربيعين حيّه براسين — ٢٥ً الرعد بالتشارين متل الفرقعه على القصارين (٤

---

١) اي تُنقطف الشرانق ويُرى الشيح

٢) العيران ما يبقى من اللبن بعد اخراج الزبده منهُ. وحرّ حزيران يتلف دود القزّ

٣) في اواخر تموز واوائل آب يبدأ تمر التين بالنضج من شرقيّ الشجرة

٤) القصارين التين الخشن. يريدون انّ مطرهُ قليل بالنسبة الى صوتهِ

٢ فصول السنة

﴿ الشتاء ﴾ ٢٦ باوّل الشتا اعطي الحمار للحمار وبآخر الشتا خذ الحمار من الحمار — ٢٧ ابرد من تين الشتا — ٢٨ النار فاكهة الشتاء . ومما يحكى انّ احد الفرسان مرّ بقوم يصطلون فاراد بعضهم سرقة فرسه فقال له مؤملاً تروله عن الفرس :

النـار فاكهة الشتا وآل ما يصدّق يصطلي

فادرك الراكب قصده فاجاب :

والجوخ ملبوس الفتى وآل ما يصدّق يشتري

ثم تبعه بعضهم حتى نزل عن الجواد ووجد منه غفلة وهو يصلّي فركب الفرس وقـال :

والعزّ على ضهر الصوافن وآل مـا يصدّق يمطي

٢٩ ويقال : الكلاب بالشتويّة تعتر البيوت — ٣٠ الشتي ضيق ولو كان بعزّ الصيف

﴿ الربيع ﴾ ٣١ شتا الربيع ما بضيع — ٣٢ مثـل شتا الربيع خصاص (اي نعمة خاصّة) — ٣٣ هي مثل شجرة الربيع (اي باردة) — ٣٤ توقّى بنات العيد وعجول الربيع — ٣٥ اذا سبقك جارك عرّبيع اسبقهُ عالسّتيع (ولذا يقال بآدار طيلع بقرك عالدّار) — ٣٦ آه على قمر لا يغيب وشاب لا يشيب وربيع لا يخلص

﴿ الصيف ﴾ ٣٧ بساط الصيف واسع — ٣٨ عود الصيف بينفع للشتي — ٣٩ يا بطرس قم ادرس خلّي خيّك يتدفا (١

﴿ الخريف ﴾ ٤٠ لا تكون خفيف كالخريف — ٤١ اذا اقبـل زنبوط العيرون اقبلت المواسم (٢

٣ في النهار والليل والصبح والمساء

﴿ النهار ﴾ ٤٢ الليل لهُ دينين والنهار لهُ عينين — ٤٣ ويلي . لك الويل لَنك

---

١) في الجرود والاماكن العالية يدرس الصبيان في الصيف بعد غروب الشمس وقبل شروقها فيبردون

٢) العيرون نبات يخرج من بصلة كالزنبق (قالوا وهو المدعو بالخريف في المثـل ٤٠) وزنبوطهُ ساقهُ ينبت في الخريف ولا يلبث ان يجف ويببس بعد ايام قلائل

من نسوان النهار ولنّك من رجال الليل (لنّك اصلها لا انّك اي لست) — ٤٤ النهار المليح بيعرف من اوّله

﴿ الليل ﴾ ٤٥ لا تمشي باوّل الليل وامشي بآخره — ٤٦ هي ليله يا مكاره — ٤٧ مكتوب عورق الخيار اللي بيسهر الليل بنام النهار — ٤٨ ما في عتمه الّا بيطلع لها ضو — ٤٩ عليّ اصبح ما عليّ طيلع الضو — ٥٠ امشي عصياح الديك ولا تمشي عضوّ النهار — ٥١ لا تجيب سيرتهُ بالليل (مثل لمن يخاف ويخوف غيرهُ حيث لا خوف) — ٥٢ كلام الليل مخلوط بزبده اذا طلعت عليه الشمس داب

﴿ الصبح ﴾ ٥٣ صبّح عدوّك وانت الكسبان — ٥٤ يا صباح البوم — ٥٥ صباح القنبر (باكرًا جدًا) — ٥٦ مصبّح علينا صباح القنبر ووجهه بنقص الحلبه دراع

﴿ المسا ﴾ ٥٧ ضيف المسا ما لهُ عشا — ٥٨ اللي ما لهُ قرايبي من النسا ما لهُ صباح ولا مسا — ٥٩ اذا اجا ابنك لقيس ادبحه وزنّه (لانّ ذلك دليل على سوء سلوكه)

٤ في ايام الاسبوع والشهر والعام وفي الاعياد

﴿ الاسبوع ﴾ ٦٠ اللي بسلّف السبت كان الحد قدّامه — ٦١ راح يجيب مرقعيّه وما رجع الّا تنّين الصوم

﴿ الايّام ﴾ ٦٢ قرش الابيض ليوم الاسود — ٦٣ لا تعاند الرجال بيوم سعدهم — ٦٤ اعطيني اليوم صوف وخدلك بكره خروف

﴿ الشهر ﴾ ٦٥ الشهر اللي ما بيجيني منهُ نفع ايش لي بعدّ ايّام (ويقال = الشهر اللي ما بيجيك منهُ خير لا تعدّه ولا تعد ايّامه)

﴿ العام ﴾ ٦٦ اذا فاتك عام استبشر بغيره (او: ترجّى اخره) — ٦٧ سنة خيّر ميّر

﴿ الاعياد ﴾ ٦٨ صمنا وفطرنا عَبصله — ٦٩ صمنا وزفّرنا عدبّانه — ٧٠ عساب هلحمّص ما في عيد (١

١) قالهُ رجل كان اتّخذ لايّام صومهِ عددًا من الحمّص يرمي منهُ كلّ يوم حمّصة فرأت امرأتهُ يومًا الحمّص في جيبهِ فظنّت انهُ يحبُّ اكل الحمّص فلأت جيبهُ منهُ فاستكثرهُ وقال المثل

٥ المظاهر الجويّة.

﴿ الرياح ﴾ ٧١ً ريح الشرقي بقول: لو يخلّوني عخاطري لكنت بحرم خضار عوجه الارض. والشمالي بقول: لو يخلّوني عخاطري لكنت بحرم سفينه عوجه البحر. والقبلي بقول: لو يخلّوني عخاطري لكنت بخلّي الدني لجة مياه. والغربي بقول: لو يخلّوني عخاطري لكنت اخلي الدني مثل الجنه — ٧٢ً هل طلع من الزوبعه مسّاس — ٧٣ً الغرقان بيتمسّك بحبال الهوا — ٧٤ً هو عندي مثل الهوا السارح (اي لا ابالي به) — ٧٥ً ريس المركب بجيب الريح من بين قرونه

﴿ السحاب والبرق والرعد والمطر ﴾ ٧٦ً لولا هلغيم ما جا هالشتي — ٧٧ً لو كان بدّها تشتّي كانت غيّمت — ٧٨ً ما دام النصراني صايم بضلّ الشتي والبرد قايم — ٧٩ً اذا ابرقت وارعدت والمزاريب اخزقت قول الدني شاتي (او قول شتّت وستّت) — ٨٠ً لا يضرّ السحاب نبح الكلاب — ٨١ً الوعد سحاب والفعل مطر

﴿ قوس قزح ﴾ ٨٢ً قوس قزح اذا نصب عا كرخد عصاتك وسافر. وان نصب من عشيه نقّي لك مغاره دفيه. وان نصب قبلي وشمال فكّ العمّال. وان نصب شرق وغرب نام عدرب

﴿ الثلج ﴾ ٨٣ً اذا تلجت فرجت — ٨٤ً غدا بدوب التلج وبيبّن السواد — ٨٥ً اللي يرافقه السعد بيطيلع من التلج نار

٦ الصغير والولد

٨٦ً اللي ما بربّي صغير ما بلاقي كبير — ٨٧ً بدك تاخذ قرارهم سأل صغارهم — ٨٨ً كلّ صغير محبوب حتّى جرو الكلب — ٨٩ً شاور الاكبر منك والاصغر منك وامش عشوّر رأيك — ٩٠ً يا دلّ البلد الصاحبها ولد — ٩١ً الولد ان ما بكي ما بترضعه امّه — ٩٢ً الولد ما بيتدلّل غير عا امه — ٩٣ً اذا كان بدّك تبهدل رجال علّمه مع مره وان ردت تبهدل مره علّقها مع ولد — ٩٤ً الولد اذا بار بيطلع تلتينه للخال

٧ الموت والقبر والدينونة

٩٥ً كترة المال ما بتردّ الموت — ٩٦ً الله يرحم اللي مات وورّث — ٩٧ً اللي خلّف ما مات — ٩٨ً اللي ما عمّر عماره وما كسر كساره مات بشحمه ولحمه — ٩٩ً الشوحه بتموت وعينها بالصوص — ١٠٠ً ميت ما يجرّ ميت — ١٠١ً الميت كلب

والجنازه حاميه (او النعوه تقيله والميّت كلب) – ١٠٢ فوق الموت عصّة القبر – ١٠٣ الحيّال قبره مفتوح – ١٠٤ يقول الحمار اذا وقعت عنه : يا جبُور جيب الرفش والمدور ولاقيني علقبور – ١٠٥ الانسان ما بيشبع الّا من حبّة التراب – ١٠٦ قبرنا اهلنا لتتمشّى عمهلنا – ١٠٧ حاسبوا نفوسكم قبل ان تحاسَبوا وزِنوها قبل ان توزَنوا – ١٠٨ قالوا الله يرحم الّي مات وما غلط

٨ امثال شتّى

١٠٩ بين النبك وقارا تبكى من البرد البنات البكارى – ١١٠ قالوا للارانب : خدوا كلوا لحم . قالوا : خلّوا لحمنا علينا وما عليكم منّا – ١١١ ويقال للضعيف المتظاهر بالقوّة : الآن صارت الارانب تأكل لحم – ١١٢ بعد العرس ما في قرص – ١١٣ الصديق ما بيعرَف الّا وقت الضيق – ١١٤ ما منقول يا مار يعقوب الّا وقت مَنقع تحت القوب (ومثلهُ : ما بيذكروا الخضر الّا وقت الزلق) – ١١٥ كترت اصحابي لمّا كان كرمي دبس وقلّت اصحابي لمّا صار كرمي يبس – ١١٦ قالوا للديك : صيح . قال كل شي بوقته مليح – ١١٧ اذا قلت للحرامي : حلوف . بقول : اجاني الفرج – ١١٨ اذا كان ابوك البصل وامّك التوم من اين تجيك الريحه الطيبة يا مشتوم – ١١٩ كلّ عمرِك يا زبيبه بقفاكِ هالعود – ١٢٠ لو كانت محبّة العرس بتدوم لكانت القيامة ما بتقوم – ١٢١ قال البدوي : ايش الموت ان حاسبونا حساب الحق نحاسبهم والّا نركب خيولنا ونرجع – ١٢٢ ما هو لا للضيف ولا للسيف ولا للكيف ولا لغدرات الزمان – ١٢٣ اذ طلعت دقن ابنك حلوق دقنك – ١٢٤ قال البرغوت : يا ربّي ترفع عنّي هالفركه . قال لهُ : بطّل الحركه بترتفع عنك العركه – ١٢٥ لو كانت كنّه بتحب حماكانت كل النسوان بتروح عمّا – ٣٢٦ خوري البيت ما بقولولهُ كلّ ساعة : الحمد لله – ١٢٧ لو اقبلت (الأيام) باض الحمام علوتد ولو امحلت ركب الحمار علأسد – ١٢٨ اذا نامت العنزة بتساوى مطرحها – ١٢٩ ما بيقطع الراس الّا الّي ركّبه – ١٣٠ المره الّي بتعلّق همّها على الله بتصير رجل – ١٣١ خضّ الميّه بتضلّ ميّه ما بتطيلع سمن – ١٣٢ الارض الواطيه بتشرب ميّتها وميّة ما فوقها – ١٣٣ الّي بيشرب البحر الساقيه ما بتغصصه – ١٣٤ الاجر عند الله ما بضيع – ١٣٥ الّي بيريد يلقى الحكمه لا يعصي الله

الريّ الصيفي في مصر الوسطى

نظر في كتاب جناب المهندس ادمون افندي بشاره

للاب موريس كولنجت اليسوعي

قد قيل «انَّ مصر بنيلها» لولاهُ لكانت ارضاً سبخةً لا تُسكن وصحراء قحطة تتوقَّد فيها ودائق القيظ وتتضرَّم سمائم الحرّ. ولذلك قد اتخذ قدماء المصريين ذلك النهر لهم معبوداً اذ عليهِ كانوا يبنون آمالهم والى فيضانهِ يرنون بابصارهم

هذا وانَّ الطبيعة مع جودها وكرمها لا تستغني عن يد حكيمة تدبّرها وتنظّم اعمالها ومن ثمَّ قد اهتمَّ اهل القطر المصريّ في كلّ اطوار تاريخهم بمشروع ريّ الفيضان لا سيَّما في مصر الوسطى لتوزيع مياه النيل على طرق نظاميَّة لتعمَّ فوائدهُ الجهات الدانية والقاصية. وقد أُلّف الكتبة في ذلك تآليف متعددة بين فصول واسعة ومصنَّفات مُسهبة عرضوا فيها آراءهم في هذا الصدد واشاروا الى تحسينات مهمَّة

وممَّا برز آخراً الى عالم الوجود في الري الصيفي كتاب في اللغة الافرنسيَّة طُبع في لوزان من اعمال سويسرة اتقن طبعهُ مع رسوم وخوارط وتخطيطات هندسيَّة غاية في الضبط لمؤلفه البارع جناب المهندس ادمون افندي بشاره (١ احد مهندسي مشروعات الريّ المصري الذي يتولَّى تدبيره سعادة الفاضل اسمعيل باشا سرّي. فوجدنا الكتاب حريًّا بالاعتبار وافياً بالمقصود جامعاً للمعلومات التي تهمّ رجال الفنّ مع الشروح القريبة المنال التي يقوى على ادراكها العموم. وليس ثناؤنا هذا عبارات فارغة تفوهُ بها اطراء لاحد اذكياء كليتنا السابقين او ارضاء لخاطر سرّ مهندس ولايتنا العامرة جناب والده الفاضل الوجيه بشاره افندي لكنهُ عين الحقيقة ندوّنهُ على صفحات هذه المجلة كما نعتقدهُ في باطن الضمير وتنويهاً بفضل هذا المصنَّف الجليل الذي قضى مؤلفهُ في نسج بردتهِ سنين طوالاً وها نحن نستقري فصولهُ باباً باباً فنستخلص منها لُبابها افادةً لقرَّاء المشرق

*

يُقسم هذا الكتاب الى ثلثة اقسام كبيرة. ففي القسم الاوَّل يبيّن جناب المؤلف

(1) Irrigation pérenne des bassins de la Moyenne Egypte par Edmond Béchara ingénieur E. I. L., *Lausanne*, *Rouge et C^ie*, 1905, in-4, pp. 53.

طريقة الريّ التي اعتادها اهل القطر المصري منذ الاعصار السالفة اعني طريقة الفيضان وهي حتى اليوم مألوفة في الصعيد لكنها قد انتسخت في بطائح مصر السفلى ووجهها البحريّ . وذلك انهم كانوا اذا آن وقت فيضان النيل في مطاوي آب افاضوا المياه على الاراضي الواقعة على ضفتي النهر . وتلك الاراضي منقسمة الى قطع كبيرة تراها متصلة على طول النهر وهي على سياق سطوح متوالية تغمرها المياه وهم يدعون هذه السطوح حياضاً يبلغ علوّ المياه فوقها متراً ونصف تقريباً وترى حينئذٍ الاراضي المغمورة اشبه شيء بالبحيرة تطفو فوقها الجزر وهي قراها المبنية على تلال قليلة الارتفاع . وتبقى المياه في هذه الاحواض اربعين يوماً ريثما الطين اللزج الذي تجرفهُ المياه يرسب في الارض ويخصبها

وفي نهاية ذلك اعني في اثناء تشرين الاول تُقفل الترع وتعود المياه الى مسيل النيل ويكون حينئذٍ اهبط سطحاً من الاحواض . ثم يباشر الفلاحون بحراثة الارض وزرعها والغالب على مزروعاتهم القمح والشعير والفول والعدس والحلبة وغير ذلك حتى اذا انتهت مواسمها في آخر ايار اضحت ارض مصر جرداء قاحلة ليس فيها شيء من الخضرة اللهمَّ الا بعض المزدرعات الصيفيَّة كالدرا . ولا تستغل الارض الا غلَّة واحدة ثم تُهمل بوراً لتستريح الى فيضان جديد

وبعد وصف هذه الطريقة القديمة يتخطَّى المؤلف الى بيان طريقة الريّ المستحدث اي الريّ الصيفيّ المنظَّم الثابت . ومنوالهُ بان يستبدل الفيضان السنوي في الحياض بسقي المزارع حسب الحاجة لتأتي الارض بغلّاتها طول السنة . وبذلك تتوفَّر المحصولات حتى أنَّ الاملاك تغلّ في السنة غلَّتين بل ثلاث غلَّات

واوَّل من فكَّر في هذا المشروع الخطير محمَّد علي خديوي مصر فافاد بهِ اراضي القطر السُّفلي . ثمَّ اقتفى مثالهِ اسماعيل باشا فاجرى هذه الطريقة في قسم من بلاد الصعيد . واليوم همَّة الحكومة مصروفة الى توسيع نطاق السقي المذكور لاحواض مديريَّات اسيوط والمنيا وبني سويف والجزية في مصر الوسطى وذلك تحت نظارة صاحب السعادة اسمعيل سرّي باشا . غير انَّ هذا المشروع لم يمكن توجيه النظر اليه الَّا منذ سنين قليلة بعد الفراغ من بناء خزَّان اسوان وسد اسيوط (اطلب المشرق ٦ : ١ و ٦٧) فالخزَّان يجمع المياه الكافية فيمدُّ بها الترع عند انتقاص مياه النيل في

الصيف . اما السدّ فانهُ يرفع بسطح مياه النيل صعودًا ويمكنها من سقي اعلى الحياض على مجرى النهر التحتاني

ثمَّ يشرح جناب المهندس الاسباب الداعية الى هذا الاصلاح والتغيير بأن يقابل بين غلات الاراضي المسقيَّة كل سنة على الطريقة القديمة ومحصولاتها على الاسلوب المستحدث . وهو يستنتج من هذه المقابلة انَّ الريَّ الصيفي يزيد منسوب ايجار الفدَّان في حياض مصر الوسطى ٣٣٢ غرشًا مصريًا وان اعتبرت الثانية والعشرين حوضًا الواقعة بين ديروط والقاهرة ومساحتها لا تقلّ عن ٤٣٢٥٢١ فدَّانًا وجدت انَّ منسوب ايجارها في السنة نحو الف الف واربعمائة الف جنيه مصريَّة . ولهذا السبب قد زادت قيمة الاملاك فاربت على ضعف اسعارها سابقًا في الاحواض التي حظيت بالريّ الصيفي . فكان الفدَّان يباع ٣٥ جنيه وثمنهُ اليوم ٩٠ جنيه

وفي القسم الثاني قد بحث المسيو بشاره في اركان الريّ الصيفي وخصوصًا في التُّرَع والمصارف (drains) . والفرق بينهما انَّ التُّرَع مجارٍ لمياه النيل تنقلها الى الاراضي المقصودة فلاحتها . امَّا المصارف فانَّها مجارٍ ايضًا للمياه الَّا ان موقعها في البطائح المنخفضة تجمع ما فاض من الترع او المياه التي فقدت طينها الدسم . وقد وصف هذين الصنفين من المجاري المائيَّة وكيفيَّة توزيعها على الاطيان التي يُراد ارواؤها مع شرح تنظيم عملها والحسابات المضبوطة لتعريف اقيستها وسرعة جريانها ومقدار انحدارها والاقدار اللازمة منها ليكون الري وافيًا بالمرام وصرف المياه صالحًا محكمًا . وقد حسب انَّ كلَّ فدَّان من الارض يحتاج في ٢٤ ساعة ٣٠ مترًا مكعَّبًا من الماء لريّه صيفًا و ١٠ امتار شتاء امَّا الصرف فيقتضي ثمانية امتار مكعَّبة في المدَّة ذاتها

وممَّا يستحقّ الاعتبار ما كتبهُ المؤلف في هذا الفصل وهو انَّ منسوب الترع التي أُنشئت في مصر الوسطى هو اعلى من أطيانها التي تنفذ فيها بمقدار ٢٥ سنتمترًا على الاقل فيتمّ ريّ هذه الاطيان بمجرَّد ثقل المياه المنحدرة دون أن يُحتاج الى شيء من الآلات الرافعة التي لا يُستغنى عنها في اكثر تُرَع الوجه البحري . ويُختم هذا الفصل بوصف الادوات الصناعيَّة والاعمال الفنيَّة الجارية في مشروع الريّ الصيفي كخزن المياه والمقاييس والنَّالات المصرفيَّة ومحطات للطلمبات وممصَّات وشلالات

وجسورة عبور . وهو فصل مهمّ للبنائين يمكنهم ان يستفيدوا منهُ لكل اجناس الابنية

امَّا القسم الثالث ففيهِ للمهندس الفاضل نظرٌ صوابي في تحويل الثانية والعشرين حوضاً الواقعة في مصر الوسطى . وما يزيد نظرهُ دقّة أنَّهُ هو احد عُمال لجنة مشروعات الريّ منذ ستّ سنوات . فمن قرأ هذا القسم تعرَّف باعظم التُرَع والمصارف في كلّ من احواض المديريّات الاربع المذكورة سابقاً ثم يقف على التحسينات التي قامت بها الحكومة المحليّة وعلى الاصلاحات التي تنويها زيادةً لخير البلاد . وقد خاف المؤلف ان يورث كتابهُ الملل اذا ما اكتفى برسوم هندسيَّة يصعب ادراكها على العموم فتلافياً للامر رسم خارطةً ذات ألوان شتَّى مقياسها ١ على ٢٠٠,٠٠٠ وهي الخارطة التي نقلناها عنهُ مصغَّرة بلونين فقط فانَّها تمثّل للعيان كلّ الاعمال السنويَّة التي تباشرها ادارة اشغال الريّ . وهي لعمري اعمال عظيمة يندهش لها العقل اذا عاين تمثيلها بالاشكال في الخارطة المذكورة . فمن ذا يا تُرى يظنّ انَّ هذه الاشغال التحويليَّة تقتضي في كلّ عام عدداً من العَمَلة لا يقل عن ٣٠٠٠٠٠ فاعل يقضون اياماً في منفعة العموم . ولو سمع احد انَّ توسيع الترعة الابراهيميَّة قد تمَّ في مدَّة اربعين يوماً فقط وانهُ نُقل من تراب الحفر ما يساوي مليوناً و ٥٠٠ الف متر مكعَّب لخُيِّل لهُ انهُ يقرأ روايةً من روايات الف ليلة وليلة وان القائمين بهذه الاشغال انَّما كانوا صنفاً من الجنّ . ومن ثمَّ يجب علينا الاقرار بهمّة رئيسَيْ هذه الاعمال الخطيرة سير وليم غرستين وسعادة اسمعيل سري باشا

وفي خاتمة كتابهِ قدَّر جناب المهندس نفقات الاعمال المطلوبة لتحويل ري الفدادين ال ٤٣٢٥٢١ الى ريّ صيفي فوجد انَّها تبلغ ٣,٢٠٠,٠٠٠ جنيه مصريَّة اعني ٧ ٣٩ ج لكل فدان . وهو لعمري مقدار بالغ الَّا انَّ حسابات المسيو بشاره تثبت انَّ هذا المبلغ ممكن استرجاعهُ سنة ١٨٢٩ اعني بعد الفراغ من تلك الاعمال في سنة ١٩١٠ بثماني عشرة سنة . فحينئذٍ يكون معدَّل ايراد الحكومة من علاوة ٥٠ غرشاً المضافة الى اموال الاطيان المحوَّلة ٢١٦٠٠٠ ج.م. في السنة

ونحن نشكر جناب مصنّف هذا الكتاب الذي لقينا في صفحاتهِ القليلة فوائد جمّة ليس فقط لمعرفة احوال مصر بل لتحسين احوال بلادنا الزراعيَّة . فانَّ في الممالك

المحروسة من الاراضي الواسعة والبوادي الشاسعة ما يُنسي الاراضي المصرية ولنا كذلك انهار عديدة زاخرة المياه كالفرات ودجلة والعاصي والاردنّ وبردى والليطاني وكلها اذا حُبست مياهها لريّ صبغيّ لا تلبث ان تجعل الجهات المجاورة لها كجنّات عدن وحدائق غنّاء بدلًا من ان تضيع مياهها المخصبة لا بل كنوزها الثرية في سقي بعض المزدرعات الضئيلة او تدوير بعض الارحية العتيقة. ونتمنّى ان يُجيل القرّاء نظرهم في هذا الكتاب لعلّ قراءته تزيدهم حميّة فيتضافرون في تنمية زراعة بلادنا تحت ظلّ المتبوع الاعلى أيد الله شوكته وحقّق نواياه الخيرية

نشرة أثريّة

لبعض الآباء اليسوعيين

في تعريف بعض المطبوعات المستحدثة (تتمّة)

٥ وممّن لهُ في الدروس المصريّة اسمٌ مستفيض العلّامة والس بودج تُعدّ تآليفاتهُ كحجّة لدى الاثريين المصريين. وممّا ألّفهُ في هذا الباب تأليفان جليلان (١ يسرّنا وصفهما لقرّاء المشرق فالاوّل «تاريخ كتابة رشيد» التي كانت كمفتاحٍ لقراءة الكتابة الهيروغليفيّة ففكّت اسرارها واماطت عن رموزها الستور. ومعلوم انّ العلماء الاوربيين منذ ثلاثمائة سنة كانوا يسعون في مطالعة تلك الكتابات العديدة التي تملأ مضامينها مكاتب ولسعة. وممّن اشتهروا في هذه المساعي الاب اثناس كرخر اليسوعي فاخترع لذلك اختراعات عجيبة لم تبلغهُ الاماني. وكان غيرهُ يظنّون انّ الاقلام العبرانيّة والكلدانيّة والصينيّة تؤدي بهم الى المرغوب فخابت آمالهم حتى وجد الضابط الفرنسوي بوشار في مدينة رشيد سنة ١٧٩٩ كتابةً مسطّرةً في ثلث خطوط هيروغلفي وديموتكي (اي بسيط) ويوناني كان اقامها كهنة مصر الاقدمون لاكرام بطلميوس الخامس

١) وكلاهما بالانكليزيّة :

Budge (E. A. Wallis). I. THE ROSETTA STONE. 1904, 2 vols 8° — II. THE DECREE OF CANOPUS. 1904, 1 vol 8° (Books on Egypt and Chaldæa, XVII, XVIII, XIX). *London, Kegan Paul.*

المسمّى بالشهير . وكانت الكتابة محفورة في حجرٍ اسود وهي اليوم في المتحف البريطاني فصارت كحجر الزاوية استندت اليها كلّ الابحاث في قراءة الكتابات المصريّة . فوجّه اوّلًا الفرنسوي سلوستر دي ساسي والاسوجي أكربلاد نظرهما الى الخطّ الديموتكي لانهُ خطر لهما انَّ حروفهُ ابجديّة وكاد اكربلاد يفوز بالمرغوب فوضع لذلك جدولًا حسنًا لكنّهُ ضعف عزماً فلم يتمّ عملهُ . واشتغل العلّامة الانكليزي يونغ بالخط الهيروغليفي وبنى بحثهُ على انَّ منطوق الخطوط الثلثة واحد فتمكّن من شرح خمسة تصاوير . وامّا الفضل الاعظم في شرح تلك المعمّيات عاد للفرنسويّ شمپوليون الذي لم يزل يجدّ ويكدّ ويقابل تصاوير الأعلام الملكيّة مع الحروف اليونانية والخطّ الديموتيكي حتى وضع اخيرًا جدولًا تامًّا للحروف الهيروغليفية . ثمّ وجد انَّ الجدول ذاتهُ كافٍ ليس فقط لضبط الاعلام لكن ايضًا لبقيّة المفردات ووجد ان منطوقها كاللغة القبطيّة . فانكشف بذلك السرّ الدفين وانفتح للعلم عالم جديد . وكلّ هذه الاحداث قد وصفها المسيو بودج بكتابٍ احسن وصف وقد اضاف اليها صورة مُتقنة لكتابة رشيد

امّا الكتاب الثاني فقد خصّهُ المسيو بودج بأثر آخر يُدعى بحُكم كانوپ وهو ايضًا عبارة عن كتابة في خطّين باليونانيّة والهيروغليفيّة وُجدت في صان الحجر وهي تانيس القديمة في مصر السفلى سنة ١٨٦٥ فسعى بشرحهِ كثيرون من العلماء كليپسيوس وروسلر ورَينيش وپياره وراڤيلو وبروغش . ومضمونهُ كمضمون كتابة رشيد وهو تقريظ لكهنة مصر في مدح بطلميوس الثالث اورغاتيس . فروى المسيو بودج آراء كلّ هؤلاء العلماء في شرح هذه الكتابة واعاد رسمها ونقلها الى الانكليزيّة . ولو وجدت هذه الكتابة قبل كتابة رشيد لنالت شهرة كشهرتها . فنشكر المسيو بودج الذي جمع في هذين الكتابين كلّ ما كُتب في ذينك الاثرين ونتمنّى لتأليفهِ رواجًا واقبالًا

٦ وممّن احبَّ شحذ قريحتهِ بوصف مصر وعجائبها الكاتب الالماني كرل اوپل (١ لهُ تأليف جليل في «ارض عجائب الاهرام القديمة» لم يزل يحسّنهُ حتى بلّغهُ في هذا العام طبعتهُ الخامسة . وليس كتابهُ اسمًا بلا جسمٍ يحتوي كتآليف اخرى لغيرهِ بعض

(١ **Karl Oppel:** DAS ALTE WUNDERLAND DER PYRAMIDEN, 5te Auflage. *Leipzig, O. Spamer*, 1906, 8°, VIII-498 pages, avec 250 illustr. dans le texte et 4 pl. en couleurs. 7 Marks.

اوصاف فارغة لارض الفراعنة ولاكتشافاتها منقولة عن المجلّات والجرائد لكنَّهُ كتاب يزيد مُخْبِرهُ على خبرهِ وقد صنَّفهُ المؤلف خصوصاً لفائدة الشبّان متحاشياً الاطالات المملّة والاوصاف الدقيقة التي هي احرى بالموضوعات العلميَّة المحضة . والكتاب يُقسم الى قسمين بحث صاحبهُ الفاضل في قسمهِ الاوّل عن البلاد وسكّانها وفي الثاني عن اساطيرها واخبارها وهو تقسيم واضح للقرّاء يتنقلون فيهِ من فصل الى آخر بلذّة ورغبة لكنّنا كنا نودّ لو ارتبطت الفصول بعضها ببعض بروابط اشدّ متانة بحيث يستفيد التالي من السابق وهي في الكتاب على خلاف ذلك كاعضاء الجسم المتقطعة او كمقاصير بلاط لا وفاق بينها . فبعد وصف الكاتب للقطر المصري يأخذ في تعريف نيلهِ ثمَّ ينتقل الى ذكر الآثار كالمسلّات وتماثيل ابي الهول والابنية من هيا كل واهرام ومدافن ثمَّ النقوش الممثلة لمعاش قدماء المصريين ثمَّ الخطوطات الهروغليفيَّة ثمَّ وصف الشعب وتعريف الآلهة . امَّا القسم الثاني فقد اجاد فيهِ وهو يحتوي اخبار مصر منذ اقدم اطوارها التاريخيَّة الى ايَّامنا وفيهِ مُجمَل ما يُعرف من تاريخ مصر وزبدة الاكتشافات الحديثة ويزين الكتاب عددٌ وافر من التصاوير تأتي في اختيارها وحسن رسمها لا نأخذ عليهِ فيها الَّا بعض الصور الخياليَّة التي لا صحَّة لها الَّا الظنّ والحدس ممَّا لم يُوقف لهُ حتى الآن على مثال صحيح فرسمها المؤلف كما تخيَّلها في اوَّل كل فصل . وفي آخر الكتاب فهرس حسن . فنثني على المسيو اوبل ونتمنَّى لو يُنقل كتابهُ الى لغتنا العربيَّة لكثرة فوائدهِ فيُتَّخذ كتاب تعليميّ لتاريخ مصر

٧ انَّ ما يجذب اليوم السيَّاح الى مصر خاصَّةً القاهرةُ وعجائبها القديمة والحديثة مع ما يكتنفها من الآثار الغريبة في عين الشمس والجيزه ومنف وسقَّاره فانَّ هذه الطُّرف وغيرها تفتن ألباب الاجانب وتدعوهم الى ان يتجشَّموا اتعاب السفر لرؤية تلك الحاضرة الشرقيَّة الجليلة . وقد كتب احد الافرنسيين مؤخَّراً كتاباً نفيساً في وصف القاهرة جعلهُ كدليل لزوَّارها وكتذكرة للذين لم يسعهم السفر اليها . ومؤلف الكتاب اسمهُ ميجون من محبّي الفنون الجميلة (١ نشر تأليفهُ في مجموع تآليف أُخرى من جنسهِ يُدعى « مُدن الفنون الشهيرة » وقد تصفَّحنا الكتاب فوجدناهُ شيئاً يبرنامج

1) G. Migeon : LE CAIRE (*Les villes d'art célèbres*). Paris, H. Laurens, 1906, gr.-8°, pp. 160, avec 133 gravures.

بديع لما ضمّنهُ صاحبهُ من الروايات الرائقة والاوصاف البديعة والتصاوير الرائعة وهو يفتتح كتابهُ بالنيل ثمّ يُلحق هذا الفصل بوصف القاهرة قديمًا وحديثًا يليه ثلثة فصول في المساجد المدفنيّة ومدافن الخلفاء والماليك ثمّ مصر العتيقة وعقيب هذه الاوصاف وصف نزهة الى الاهرام والى سقّاره . وفي الختام وصف متحف العاديّات وهو فصل موسّع يصدّرهُ الكاتب بوصف الفنون المصريّة القديمة ثمّ يصف كلّ الاطوار الصناعيّة والفنيّة في أيام الفراعنة الاوّلين ثمّ في عهد اليونان والرومان ثمّ في زمن الدول الاسلاميّة . وقد استند في كلّ هذه الاوصاف الى ما تلقّاهُ من مديري المتحف الذين رافقوهُ في زيارتهِ للعاديّات وافادوهُ عمّا سأل . فنشكر همّة المسيو ميجون ونثني على تأليفهِ الذي تشفع ببعض شوائبهِ كثرة حسناتهِ

*

٨ وان انتقلنا الآن من العالم المصري الى بلاد العجم وجدنا ايضًا ما تنالهُ الدروس العجميّة من الترقّي الدائم فانّ الاكتشافات التاريخيّة والاثريّة هنالك تجاري بخطرها ما يكتشف في ارض الفراعنة . ونحن نكتفي هذه المرّة بوصف كتاب في المسكوكات العجميّة القديمة طُبع في فينّة في مطبعة الآباء المكيتاريين . ومؤلف الكتاب هو الفارس اسكندر فون بتروفكس (١ وصف فيهِ ما في متحفهِ من مسكوكات دولة بني ارشك . ونقود هذه الدولة كانت في الغالب مجهولة لم يُحسن الاثريون وصفها قبل العلّامة لُنغبريه (Longpérier) في مقالة خطيرة نشرها سنة ١٨٥٨ . ثمّ نال بعدهُ قصبة السبق في هذا الميدان العلّامة رُوث (Wroth) اذ وصف نقود البرثيين في المتحف البريطاني (Catalogue of the coins of Parthies in the British Museum, 1903) أصلح فيهِ اغلاط اسلافهِ واماط القناع عن كثير من الابحاث الغامضة . وليس مجموع نقود الفارس بتروفكس اقلّ شأنًا من مجموع المتحف البريطاني سواء كان من جهة عدد هذه المسكوكات او ندرتها وفي وصفهِ لها قد اظهر الكاتب انهُ من ذوي المعرفة والانتقاد لا يخفاهُ شيء من تاريخ بني ارشك وهو يبيّن

1) **Sammlung Petrowicz:** Arsaciden - Muenzen. Katalog, mit 25 Lichtdrucktafeln. verfasst von **Alexander Ritter von Petrowicz.** *Wien, Mechitaristen Buchdruckerei,* 1904, 4°, VII-206 *pp.*

كما فعل المستر ورث انّ نقودًا كثيرة ليست لبني ارشك بل لبعض فروعها اعني لأمراء دولٍ صغيرة كانت تخضع لهم واثبت موسى الخوريني اسماءهم فدعاهم «والرشك وأرشك وارتشك» وليس غرضنا هنا ان نتوسّع في تعريف الكتاب الذي نشرهُ فون يتروفكس لأنّ ذلك يستدعي شروحاً طويلة فضلاً عمّا في درس هذه الآثار من المعثيات والمشاكل. وليست النقود الارشكيّة نادرةً في بلادنا فقد رأينا منها كثيرًا ممّا يتداولهُ باعة العاديّات وبعضها يأتي من مصر وبعضها من العراق وما بين النهرين. وكلّ هذه المسكوكات تستلزم درسًا خاصًا قبل الحكم بصحّتها وفوائدها الّا انّنا نحيل القرّاء الذين يهمّهم الامر الى مراجعة ١٠ كتبةٍ في العامين السابقين في المجلّة النقوديّة الكولونل دي لا فوي (Allotte de la Fuye) ثمّ عاد آخرًا الى الموضوع نفسهِ فنشر في كتاب بعثة فارس الذي يتولّى طبعهُ العلاّمة دي مرغان (١ مقالة واسعة في هذه المسكوكات الارشكيّة وفي اثنائها (ص ١٨٢) يؤيد قولنا السابق بانّ تاريخ بني ارشك حتى الآن لا يُعرَف معرفةً تامّةً وقد اضاف الى مقالته ٥٨٣ قطعة من نقود وُجدت سنة ١٩٠٠ في شوشن وهي لدولة علاميّة تُدعى كناسكيرس تولّت الامر في تلك الجهات من السنة ١٦٣ قبل المسيح الى السنة ٧٢. وممّا يستحقّ الذكر في هذا المجموع العيلامي الكتابات الارامية والبهلويّة التي رُسمت على كثير من هذه النقود ففحصها المسيو دي لا فوي فحصاً مدقّقًا ورسم لها جدولًا غاية في الافادة (ص ٢١٩ و ٢٣٨) لدرس تاريخ الاقلام القديمة. وفي الختام نكرّر شكرنا للفارس فون يتروفكس على هديّته النفيسة لمكتبتنا الشرقيّة.

٩ وكما تترقّى الدروس الاثريّة المدنيّة كذلك يتّسع كلّ يوم نطاق الابحاث في العاديّات الدينيّة فمن ذلك اربعة مصنّفات صغيرة الحجم متتابعة متوالية كسلسلة وضعها الاثري الشهير « براهيه » في هندسة الكنائس المسيحيّة (٢ خصّ الجلد الاوّل في هندسة الكنائس الملكيّة (Basiliques) والثاني في الكنائس المبنيّة على الطرز

---

١) Mémoires publiés sous la direction de M. de Morgan, t. VIII. *Recherches archéologiques*, 3e Série.

٢) **L. Bréhier :** LES BASILIQUES CHRÉTIENNES. — LES EGLISES BYZANTINES. — LES EGLISES ROMANES. — LES EGLISES GOTHIQUES. 4 vols (Science et Religion). Paris, Bloud.

البوزنطي · والثالث على الطرز الروماني · والرابع على الطرز الغوطي · وليس المسيو براهيه اوّل من يكتب في ذلك لأنّ درس الأبنية الدينيّة قد توفّرت فيه التآليف لكبار المهندسين وارباب الصناعة · وانّما جمع في هذه الاجزاء الاربعة خلاصة ابحاث من سبقهُ مع ذكر تاريخ نشأة كلّ طرز بنائي وترقيهِ منذ اوائل العهد النصرانيّ الى اواخر القرون الوسطى ويبحث في خواص كلّ طرز ونقوشهِ والتصاوير التي كانت تزينهُ بالالوان والفسيفساء والحفر والنقر وذلك كلّهُ على اسلوب عمليّ يقرّب فهمهُ الى القرّاء. وممّا توخاهُ الكاتب الفاضل في تأليفهِ خصوصاً بيان العلاقات بين طرز وطرز حتى اذا زار الزائر كنيسة قديمة وقف للحال على فوائدها وادرك خصائصها في سُلّم الابنية الدينيّة · فنحضّ محبّي درس الهندسة الكنسيّة على مطالعة هذه المصنّفات المفيدة لاسيّما الجلد المنوط ببناء الكنائس البوزنطيّة

١٠ ونحن على وشك ختام هذه النشرة الاثريّة وردنا كتاب جديد في تاريخ الصناعة (١ منذ ظهور النصرانيّة الى يومنا كان حقّهُ ان يُقدّم وصفناهُ هنا لئلا تفوت الفائدة · واوّل خاصّة يستحقّ اصحاب هذا التأليف الشكر عليها انّهم حصروا موضوعهم في نطاق معلوم وأبوا ان يبحثوا في الصناعة القديمة وبه لم يخفّفوا فقط اعباء الشغل عن عاتقهم لكنّهم ايضاً تحايدوا عمّا يكون في الغالب عثرةً للقرّاء · لأنّ التآليف في تلك الآثار ولو اناف عدد صفحاتها على الالف لا يمكنها ان تستوفي الموضوع فيستفيد القارئ بعض العلم عن حالة امّةٍ او أُمم متعدّدة بما يُعرَض عليه من مآثرها الشهيرة لكنهُ يجور بحكمهِ عنها اذ لا يمكنهُ ان يُدرك كل اسرارها المكنونة · وممّا يُستحسن ايضاً في هذا التأليف انهُ قُسم اقساماً مختلفة بين عدد من مشاهير ارباب الصناعة ليقوم كلّ منهم بقسمهِ الخاص · ولا بأس ان كان في هذه الطريقة بعض الخلل في وحدة الرسم وسرعة العمل فانّ لذلك عوضاً يسدّ مسدّهُ اذ ان كل كاتب ادرى بما يسطرهُ فيكتب قلمهُ

(1 HISTOIRE DE L'ART, DEPUIS LES PREMIERS TEMPS CHRÉTIENS JUSQU'À NOS JOURS. Ouvrage publié sous la direction de **André Michel**.-Tome I[er]. *Des débuts de l'art chrétien à la fin de la période romane*. Paris, A. Colin, 1905, 2 vols. gr. in-8° de 450 + 510 pages, illustrés de 471 gravures et de 12 héliogravures hors texte. Prix, 30 Francs.

عمّا يطفح بهِ قلبهُ فتكون كتابتهُ ألذّ واوقع في الصدور . وفي هذا الجزء الأوّل مدار الكلام على الصناعة في الاجيال الاولى التابعة للنصرانيّة . وفيـهِ من الابحاث ما يتهافت الى مطالعتهِ القارئ بشوق عظيم رغماً عمّا يصادفهُ في طريقـهِ من التشعّبات العديدة فلا ينتهي عن قراءتهِ حتى يرى كيف خرجت الصناعة الجديدة من لفائفها بعد ان بقيت زمناً طويلًا في قاطات الهمجيّة . والبحث عن الصناعة في فرنسة اطول ممّا سواه لأن اهلهـا اصابوا في ذلك سهماً اوفر لكنّ الكتبة افردوا ايضاً فصولًا شتّى للصناعة الاجنبيّة وممّا احسنوا في وصفـه خواصّ صناعة انكلترّة وارلندة . وممّا يزيد هذا الكتاب قدرًا حُسن طبعهِ واتقان صورهِ على انّنا وجدنا أنّ عدد التصاوير قليل في بعض الاقسام بالنسبة الى غيرها فانّ القسم البناني مثلًا قد تعدّدت فيـهِ الرسوم والصور بخلاف قسم الصـور الدقيقة الرسم (miniatures) فانّ الشروح عليهِ طويلة والصـور قليلة فلو توفّرت لساعدت على فهم الشروح لا سيّما لتعريف كلّ طائفة من من طوائف المصوّرين ودرس خواصها . واكثر ما يحتاج اليـهِ الدارس بعض الصور الملوّنة فانّ هذه الصور ولو كانت خشبيّة تقرّب ادراك النظريّات وكذا فعل المسيو تُرمان الذي سبق وصف كتابهِ فانّهُ اكثر من التصاوير الملوّنة فالنظر الى واحدة منها يفيدنا اكثر من الشروح الطويلة المدقّقة التي تراها في مقالة المسيو مال (E. Mâle). لكنّ هذا النقص زهيد بالنسبة الى محاسن الكتاب الذي نحن بصددهِ فلا يسعنا الّا ان نضيف صوتنا الضعيف الى الحامد التي اثنى بها كثيرون على هذا التأليف الفريد . واذا ما تمّ قريباً (كما نؤمل من نشاط مدير العمل المسيو اندره ميشال) هذا المصنّف الجليل سوف يجد فيه الطلبة دستورًا وافياً للدروس الفنيّة والاثريّة فتنسدّ بهِ ثلمة واسعة من هذا القبيل

الطواف بالقربان الاقدس

في هذا الاسبوع يحتفل الكاثوليك بطواف القربان الاقدس في شوارع بلادهم . فرأينا ان نروي للقرّاء حادثاً فكاهياً جرى لبعض الكهنة في احدى قرى فرنسة . وقد وجدناهُ معرّباً بقلم الكاتب الفاضل المرحوم شاكر شقير وقد وسمهُ باسم « المنالبة بالمكانس » فنقلناهُ بعد مقابلتهِ مع الاصل الفرنسوي ل . ش .

كان احد الضباط الفرنسويين قد طعن في السنّ وترك الخدمة العسكرية وانقطع الى دارهِ في قرية لهُ تعيَّن لها شيخًا لانهُ كان من كبار الرجال واسع الثروة ومقيم في املاكهِ . غير انَّ هذا الضابط كان فخورًا فظَّ الطباع كثير الترفع لا تعرف الرحمة باب قلبهِ ولا محلَّ فيهِ للورع والعبادة وكان يكره الديانة واهلها ومن يكتسي بشعارها كأنَّ لسان حالهِ يقول :

انَّ القلانس للابالس موطنٌ في كلّ مغرز ابرةٍ شيطانُ

وكان اذا شعر انَّ احد اصحابهِ عمل ما يدلُّ على التقوى يتجنَّب صحبتهُ . بل جعل من مذهبهِ ان التقوى لا تقترن بالشجاعة وانَّ من يدخل المعبد لا يليق بميدان الحرب . ولذلك كان خوري القرية يُكابد من جفاء طباعهِ واذيتهِ انواع العذاب بطرق خفيّة غالبًا مختلفة الوجوه لكنهُ كان يتحمل منهُ الاذى بصبرٍ ويجتهد بوداعتهِ وصلاح قلبهِ ان يُلين شراسة اخلاقهِ . وكان مع ذلك يجدُ تعزيةً وأُنسًا بوجود زوجة الضابط لأنها كانت مثال التقوى والبرّ ومن العجب أنَّ زوجها لم يكن يعارضها في شيء من هذا القبيل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فاتفق في احد أيَّام الصيف ان ثارت زوبعةٌ شديدة عقبتها امطار غزيرة فتراكم الوحل في الشوارع وفي الساحة العامَّة حتى ما عاد احد يستطيع المرور وكان ثاني يوم عيد القربان الاقدس يُطاف بهِ برونقٍ في انحاء القرية والناس يضطرُّون ان يسلكوا في تلك الطرق ويجتازوا الساحة . فتحرَّكت غيرة الكاهن وطاف بين اهل القرية يلتمس منهم ان يزيّنوا طريق القربان ويفرشوها بالزهور ويكسحوا تلك الاوحال . فلبّوا كلهم دعوتهُ وبذلوا الهمَّة في العمل ولكن بقيت قطعة من الطريق بقرب منزل الضابط فما تجاسروا أن يمدُّوا اليها يدًا خوفًا من صولتهِ

فقال لهم الخوري : هيَّا يا اولادي انَّما تشتغلون لمجد الله وليس العمل صعبًا فانَّ كثيرًا من اصحاب التقوى ينهضون في الليل ويصلُّون لاجل النيَّام فاكنسوا انتم لاجل الذين لا يكنسون ألا ترون الوحل امام هذه الدار الكريهة فهمّة قليلة تزيلهُ

فقال لهُ شيخ من القرويين : لا سبيل الى ذلك يا ابانا ونحن نعرف اخلاق صاحب المكان فاذا كنسنا قدَّام دارهِ من دون اذنهِ أحلَّ بنا الهوان

فتنفّس الكاهن الصعداء لأنّهُ رأى دلائل الخوف على كلّ الوجوه ثمّ قال لهم : لا بأس يا اولادي فاني سأجد طريقةً أخرى لبلوغ غايتي

قال هذا ثمّ توجّه توًّا الى باب الضابط فطرقهُ يطلب مواجهة رب البيت فأذن لهُ بالدخول . فلمّا رآهُ صاحب المنزل قال لهُ بتهكُّم : اظنّ يا خوري انك قاصد احسانات زوجتي فليس لي معك شغل فانا انصرف

فقال الخوري : اخطأ ظنُّك سيّدي نعم انّ قرينتك امرأة صالحة كثيرة الاحسان الى الفقراء وامَّا الآن فحاجتي عندك

— قل واوجز

قال : أجل فانّ وقتي ايضاً قصير . غدًا يكون عيد الربّ فيطاف بالقربان في القرية ولا بُدّ للموكب أن يمرّ من امام قصرك لكنّ الوحل في طريقهم يمنع المرور فجئتُ اطلب اليك ان تأمر بكنس الطريق او تسمح لأهل القرية ان يقوموا بهذا العمل

قال الضابط : اعلم يا خوري انّ عيد الربّ ليس بمذكور في قانون الاملاك والطرق وعليهِ فلا اسمح بكنس الوحل امام قصري

فقالت لهُ زوجتهُ وقد سمعت كلامه : ما هذا يا عزيزي واي ضرر عليك من فتح الطريق لتسهيل مرور الناس فالخدم عندنا كثيرون

— ارجو منك يا عزيزتي ان لا تتداخلي في مصالحي ولي حقّ في نظارة ما يجري امام بيتي فلا اريد ان يدنو منهُ احد بعمل

فقال الخوري : اعوذ بالله من ان اكون سبب الخلاف بينكما فاعود من حيث اتيت . أفهذا كلامك الاخير ؟

— نعم وكلّ من خالف قولي فلومهُ على نفسهِ .

قال الكاهن : كفى . ثمّ خرج . امَّا الضابط فصاح بخدمهِ وامرهم بان يمنعوا كل من يريد الكنس امام دارهِ وشدَّد عليهم الامر

*

من دأب الذين ليسوا ارذياء الباطن طبعاً بل جروا في سبيل العنف والجفاء لمجرَّد العادة او لشموخ في نفسهم انهم يشعرون بعد عمل سيّء اتوهُ صوت تنبيه الضمير فيجدون في قلبهم كدرًا يلوح في كلّ حركاتهم . وهكذا جرى للضابط بعد ان ردّ

طلبة الكاهن فانهُ قضى بقية نهارهِ في قلق زائد حتى لم يجسر احد ان يقترب اليهِ واوى الى فراشهِ دون ان يطالع الجرائد خلافاً لعادتهِ ولكنهُ لم يذق غماضاً بل جعل يتململ في سريرهِ متقلباً من جنب الى جنب وهو في ضجر شديد من طول أرقهِ مع ان كلّ اهل القصر ناموا وأُطفئت كل الانوار . وبقي على تلك الحال الى ما بعد نصف الليل بنحو ساعة فسمع حينئذٍ صوتاً غريباً كخفيف متقطع متواتر هكذا « بش بش بش » فتعجّب واستوى جالساً واصغى فسمع الصوت نفسهُ متكرّراً فاستغرب الامر ورفع عن اذنيهِ طرف عراقيَّة النوم فانجلى لهُ الصوت بزيادة فقال : لا شكَّ انَّ احداً يكنس الوحل فالويل للذي عصى اوامري فاني اؤدّبهُ اشدَّ التأديب والظاهر ان الخوري رشا لهذا الشأن احد الفلاَّحين الوقحين فسأُدبّر امري معهُ

ثمَّ لبس لبساً خفيفاً واخذ سوطهُ ونزل بهدوٍ الى ان بلغ باب الدار ففتحهُ ووثب كالنمر الى جهة الصوت وقد رفع سوطهُ ليمزّق جلد ذلك العاصي . لكنَّهُ ما كاد يدنو من الشيخ حتى وقف مبهوتاً كأنهُ فُتَّ في عضدهِ ثمَّ ارخى السوط من يدهِ قائلاً : ما هذا يا ابتِ أأنت هنا تكنس امام بابي في هذه الساعة من الليل

قال الكاهن : نعم أيها الضابط ما قدرتُ ان انام قبل ان اتمم هذا العمل الخيري لكرامة عيد غدٍ وهاءنذا مستعدٌ لاتحمّل ضربات سوطك حبّاً بالمخلّص الذي مات لاجلي ولأَجلك شئت ام ابيت وها هو ذا يتنازل فيبارك قريتنا في ضحوة هذا النهار فاجلدني ان اردتَ اتماماً لوعدك

فحاك هذا الكلام في قلب الضابط واثَّر فيهِ اشدَّ التأثير حتى ترقرقت عينهُ بالدموع ثمَّ قال : قد غلبتَني بأناتك وصبرك الجميل

وللحال صاح بالخدم بصوت كالرعد فهبُّوا مذعورين مرتاعين فقال : « هاتوا لي مكنسة حالاً » . فاندهشوا من هذا الطلب ووقفوا حائرين فاعاد عليهم الامر مشدّداً فبادروا باوَّل مكنسة وجدوها فاختطفها من يد الخادم وشرع يكنس بهمّة الشبان

فقال لهُ الخوري : ارفق بنفسك سيّدي فانك ما تعودت مثل هذه الاعمال

قال : دعني وشأني واشتغل انت من جهتك وانا من جهتي لنرى من يكون منَّا السابق في هذه المغالبة

فقهقه الكاهن وواصل عملهُ . وبعد نحو عشر دقائق تعب الضابط فجعل يلهث

والعرق يتصبَّب من بدنهِ كأَنهُ في معامع الحرب. ثمَّ ناول المكنسة للخادم وقال: تمّموا انتم هذا العمل. وانت يا ابتِ امضِ ونَم وانا كذلك وفي الصباح نلتقي ان شاء الله على هيئة جديدة لانك وعظتني في هذه الليلة ابلغ عظة

ولمَّا طلع النهار كانت في القصر حركة عامَّة فكنت ترى الضابط في حديقة يلجُّ على خدّامهِ بالعمل وهو يشتغل معهم. فكان الغلمان يرتقون السلالم ويقطعون من الاشجار كلَّ غصن مزهر وفرعٍ غضٍ واماً هو فكان يطوف بين الازهار والرياحين ويقطع كلَّ ما تقع عينهُ عليهِ لا يبقي ولا يذر. وبعد ان عرّوا المغروسات من حليها تعاونوا كلهم وزيَّنوا واجهة الدار وجانبي الطريق بكل انواع الزخارف حيثما كان القربان الاقدس عتيدًا ان يمرَّ. فازدانت نواحي المكان باشكال الزهور واقواس الظفر كما في اعظم الاعياد. ولمَّا فرغوا من العمل وقف الضابط يتأَمل في هذه الزينة البهيَّة ثم قال: هوذا عمل يرضي الخوري على ظنّي والَّا فتبًّا لهُ

وكانت زوجة الضابط قد رأَت من نافذتها كلَّ ما جرى فاستغربتهُ جدًّا وطفح قلبها سرورًا وشكرًا لله وبالخصوص لمَّا رأَت زوجها داخلًا عليها وهو لابس بزَّتهُ الرسميَّة وعلى صدرهِ النياشين التي نالها في المواقع الحربيَّة قائلًا انهُ يصحبها الى الكنيسة ثمَّ يسير معها في طواف القربان فحسبت نفسها في النعيم

ثمَّ تمَّت الحفلة برونق عظيم لم يُعهد لـهُ شبيه في القرية. ولما كان الظهر حضر الخوري عند الضابط لتناول الغداء فقالت لهُ زوجة الضابط: « اني قد تعجَّبت غاية العجب من صنيعك يا محترم فهل انت ساحر ام ايَّة وسيلة توسَّلتَ بها فأَحدثت هذا الانقلاب العظيم في افكار زوجي »

قال الكاهن ضاحكًا: اني لم اتَّخذ واسطةً الَّا مكنسةً

قــال الضابط: « غير ان مكنستك اكتسحت كلَّ اوهامي الباطلة » ثمَّ قص على امرأتهِ ما جرى في الليل وانهى كلامهِ بهذا المثل:

بالبرّ والتقوى وحُسن النيَّه من القُساة تُصلَح الطويَّه

مطبوعات شرقية جديدة

Rome et l'Eglise syrienne-maronite d'Antioche (517-1531). Thèses, Documents, Lettres, par le **P. B. Ghobaïra al-Ghaziri.** *Beyrouth, Impr. des Belles-Lettres,* 1906, pp.184.

روميه وكنيسة انطاكية السريانيَّة المارونيَّة

في اوَّل سنة مجلَّتنا المشرق بيَّنَّا ما ينجم من المنافع للطوائف الشرقيَّة اذا ما جمع اهلها الآثار والكتابات المنوطة بتاريخها او بتاريخ علاقاتها مع كنائس الغرب · وفي الكتاب الحاضر الذي مدارهُ عن الأمة المارونيَّة ما يحقِّق بعض آمالنا في ذلك · ولعلَّ هذه الاماني تخرج بتمامها قريباً الى حيز الوجود كما بلغنا · والحقّ يقال انَّ مثل هذه المشروعات لمَّا يدعو الى الفرح كلّ محبّي العلوم التاريخيَّة ولاسيَّما المهتمّين منهم باحوال الكنائس الشرقيَّة الجليلة · اما غاية مؤلف هذا الكتاب فانَّها تظهر من اوَّل مقدَّمتهِ حيث قال انهُ اراد جمع كلّ الآثار التي ورد فيها ذكر الموارنة منذ السنة ٥١٧ الى ١٥٣١ . على ان حضرتهُ لم يمكنهُ ادراك هذه الغاية الَّا نوعاً لكثرة ما يوجد من هذه الآثار لكنَّهُ لا يُنكر انَّ كثيراً منها قد برز لاوَّل مرَّة في الشرق كنصّ كتاب الاشراق للمسعودي وكبراءة البابا اينوشنسيوس الثالث وغير ذلك · فترى من ثم انَّ في هذا الكتاب مباحث شتَّى لا يمكن بسط الكلام عنها في نظر اجماليّ كهذا. وممَّا يستحقُّ الذكر رأيٌ ارتآهُ حضرة المؤلف في البدعة المنوثليَّة التي زعم (ص٣١) انَّ صاحبها نسطوريّ من الرها يُدعى مارون او ماري وانَّ المراطقة من ذوي المشيئة الواحدة نُسبوا اليهِ فدُعوا موارنة باسمهِ (ص٤٣) · وهذا مذهبٌ يستلفت النظر ليُعرف من هو مارون الرهاويّ المذكور وما كانت حقيقة تعاليمه وما كان لهُ من النفوذ والسطوة فبذلك تنقشع الاوهام · وقد يصعب علينا ان نشاطر حضرة الاب غبيرة حكمهُ عن بعض الكتبة اللاتين او العرب بقولهِ (ص٥) انَّ شهادتهم باطلة اذ نقلوا كلام سعيد ابن بطريق مع انَّ المؤلف يستند اليهم في اثناء كلامهِ كغليلموس الصوري · وقد ساءنا انَّ المطبعة تغافلت عن عدَّة اغلاط طبعيَّة ومنها ما يشوّه معاني

الكتاب مثلًا النصّ اللاتيني في الصفحة ٢ . وفي الختام نتمنّى ان يواصل المؤلف ابحاثهُ فيتبعها ان شاء الله بما هو اعظم خطرًا الاب هنري لامنس

Der vulgaerarbische Dialekt von Jerusalem nebst Texten und Woerterverzeichnis dargestellt von **D. Dr Max Loehr.** *Gieszen, A. Toepelmann*, 1905, p. 144.

اللهجة العربيّة العاميّة في اورشليم

احسن الدكتور لوهر مؤلف هذا الكتاب بقولهِ انهُ حجرٌ اضافهُ الى بنـاء درس اللهجـات العربيّة العاميّة والمقابلة بينها . ولا بأس انّ صاحبهُ لم يُقِم في الاراضي المقدَّسة زمنًا طويلًا لانهُ قد استعاض عن طول المدَّة بكثرة الملاحظة والدرس والقـاء الاسئلة على الاهلين فامكنهُ ان يميّز بين لهجة القُدسيين ولهجة الشـام ولهجة مصر ولو اطال في بيان ذلك لربح شكرنا . والكتاب حسن الاسلوب كثير الوضوح متعدّد الفصول . لكنّ قسم النحو قليـل جدًّا لا يكفي لذلك صفحتان فقط . امّا النصوص المنتخبة فحسنة اجمالًا لكنّ بعضها يخلّ بالآداب . وممّا لا نوافق الكاتب فيهِ انهُ جعل الحرف الالماني (w) مقابلًا لحرف العلّة واو وكان الصواب ان يقول الحرف الانكليزي (w) لانّ لفظ هذا الحرف بالالمانيّـة كالحرف الافرنسي (v) امّا بالانكليزيّة فلفظهُ كالواو . وكذلك قد بالغ بوضعهِ فرقًا كبيرًا بين الواو في اول الكلمة والواو في الد... والفرق بينهما لا يكاد يُعبأ بهِ فانّ الواو في « ورق » كالواو في « حلاوة » ليس بينهما فرق يُذكر . وكذلك لم يُصب بقولهِ (ص ٦٦) ان لفظة بقدونس آراميَّة الاصـل والصواب انَّها تركيَّة « بغدونس » او « بعدونس » مشتقَّة من لفظة (Μακεδονῆσι) بابدال الميم باء (اطلب الصفحة ٥٠٢) . ومن شططهِ انهُ لم يُحسن ترجمة بعض الالفاظ كقولهم « بعد جمعة من الزمان » فترجمها (ص ٩٨) einer Woche seit der Zeit بدلًا من einer Woche Zeit . وكذلك قولهم « بالمرَّة » يريدون بها « تمامًا » لا الدفعة الواحدة وغير ذلك ممَّا لا حاجة الى تعدادهِ الاب ل . رتزفال

L'ANATOLIE. Description Géographique et Historique, avec Carte et Illustrations, par **L. M. Alischan**, *Venise*, *St Lazare*, in-4, 1905, pp. 540.

وصف تاريخي وجغرافي لبر الاناضول

انّ هذا الكتاب ثمرة اتعاب جزيلة وابحاث طويلة من تأليف احد رجال العلـم

في البندقيَّة الاب اليشان المكيتاريّ · افتتحهُ بوصف جغرافيَّة الاناضول وهيئتها الطبيعيَّة وخصوصاً جنوبيّ تلك البلاد اعني قيليقية السهليَّة وقيليقية الجبلية ثمَّ انتقل الى تعريف تركيب الجبال مستندًا الى تآليف كبار الجيولوجيين ثمَّ بيَّن ما في تلك الجهات من الثروة المعدنيَّة ومن المواليد النباتيَّة والحيوانيَّة · واتّسع خصوصاً في وصف بقاع منبسطة قارن بينها القدماء في غناها وبين غنى اخصب البلاد لولا انها وبئة مع خصبها · وموقع هذه البطاح بين نهري ساروس وجيحان مساحتها ١٥٠٠ كيلومتر مربَّع مركَّبة من تربة جرفيَّة يبلغ عمقها ٢٥ قدماً فناهيك بذلك دليلًا على ثروتها · ثم اردف المؤلف كلامهُ بوصف ما في تلك الاقطار من المدن وما جرى عليها من الاحوال بتوالي الاجيال · وفي اثر ذلك سطر تاريخها منذ الزمن القديم وعرَّف الشعوب التي سكنتها مع ذكر الاديان التي دانت بها · ولهُ فصل واسع في تنصُّر ١٥٠٠٠٠ من اهلها على ايَّام قسطنطين الكبير وكانت تقسم قيليقية الى ثلثة كراسي مطروبوليَّة يخضع لها ٣٨ اسقفاً · وعُرفت قيليقية باسماء شتَّى فان الجاثليق غريغور دعا يدعوها « سيسية » باسم حاضرتها سيس اماَّ العرب فسمَّوها بلاد الدروب لكثرة ما كان فيها من الدربندات والمضايق · وقد اضاف المؤلف الى كتابهِ تصاوير بديعة تمثّل آثار تلك البلاد وخارطة حسنة تعرِّف حدودها

الاب ف· تورنيز

ALTARMENISCHEN ORTSNAMEN, mit Beitraegen zur historischen Topographie Armeniens und einer Karte von **H. Hübschmann.** *Strassburg, Trübner*, 1904, pp. IV-197 + 490

اسماء الاعلام في نواحي بني هيك

ليس اصعب من تعريف الاسماء الجغرافيَّة في آسية الوسطى والمتقدّمة · فسعى احد العلماء الالمانيين المسيو هبشمان بكشف القناع عن اعلام تلك البلاد المجهولة فتتبَّع الاسماء فردًا فردًا وتعقَّب آثارها لبيان حقيقتها · وللكتاب ستَّة فصول اورد المؤلف في الاوَّل منها ملخَّص تاريخ تلك الاصقاع الى اواسط القرن السابع ثمَّ تخطَّى في الفصول التالية الى ذكر قدماء الشعوب الذين اشتهروا في الجهات الواقعة بين نهري الفرات وكور ويعدّد اعلام الاماكن والمدن والقرى التي جاء ذكرها في ايَّامهم وقد ختم كتابهُ بجدول واسع لهذه الاعلام مع شرح اسمائها وتركيبها وفي آخرهِ خارطة يرى فيها القارئ بالعيان مواقع الاسماء العلميَّة التي عُني بجمعها

الاب ف· تورنيز

شذرات

دعوى غليلاي كنّا في عدد سابق من اعداد هذه السنة (ص ٧٨١) فنّدنا مقالة اثبتها في المنار الشمّاس فوتيوس ديمتري الخوري عن غليلاي فبيّنّا ليس بحجج وهميّة لكن بأدلّة واضحة رسميّة أن ما نُسب للكنيسة الرومانيّة من معاداة غليلاي واضطهاده لسببِ المذهب الكوبرنكيّ ليس بصحيح وها قد وجدنا في المنار الصادر في ١٣ نوّار ردًّا للشمّاس على قولنا فاطّلعنا عليه ونحن مستعدّون لنستدرك قولنا ونقرّ بشططنا ان وجدنا برهانًا مقنعًا في قول جناب الكاتب. فاذا هو يعيد ما قالهُ سابقًا ويأتي لتأييد قوله بكلام دائرة المعارف الروسيّة وقول الفلكيّ اراكو ورواية لاروس صاحب المعجم الفرنسوي. فيا ترى اين هذه الحجج من البيّنات التي اوردناها فمن يا رعاك الله يؤثر شهادة دوائر المعارف التي تربي اغلاطها على الالوف او شهادة اراكو ولاروس وكلاهما من أعداء الدين على شهادة غليلاي نفسه التي اوردناها وعلى شهادات المعاصرين لغليلاي من البروتستانت وشهادات اصحاب غليلاي الذين كتبوا ماجريات الدعوى في وقت فتحها وبالاخصّ شهادة اوراق الدعوى الرسميّة التي كانت حتى أيامنا مجهولة لم يطّلع عليها احد وكان اعداء الدين يؤمّلون من نشرها برهانًا على مزاعمهم فلمّا نُشرت على يد علماء اثبات غير كاثوليكيين قُضي على الجميع بان يقرّوا بانّ اضطهاد الكنيسة الرومانيّة لغليلاي من الاكاذيب التاريخيّة كما روينا. وعليهِ لم يسقط حرف من مقالتنا السابقة فان رضي الناظر فبها والّا فغاية ما أردنا ان نعرض للعقلاء بأدلّة ساطعة انّ ما يتناقلهُ اصحاب الجرائد يُنافي الحقّ والحقّ يعلو ولا يُعلى

شمّ النمل قد اجرى احد العلماء اسمهُ بيته (Bethé) عدّة اختبارات في النملة ليعرف من اين لها خاصّتها التي شُهرت بها لمعرفة صاحباتها ولتأثّر اعقابهن. فأتضح لهُ انّ ذلك بقوّة حاسّة الشمّ فانّ للنملة شمًّا غريبًا يجعلها تفرز بنات قريتها من سواهنّ ولذلك ترى نمل قرية اذا دخلت بينهنّ نملة غريبة للحال تحاملن عليها وقتلنها بلا شفقة. وقد عمد المسيو بيته الى نملات قرية فسحقهنّ وطلى بهنّ اجسام نمل غريب فادخلهُ في القرية فانس بهِ اهل القرية ولم يُصِبنهُ بأذى. وعلى خلاف ذلك اخذ

من القرية عينها نملات أخرى فغسلهنَّ بالكحول في درجة ٣٠ من الحرارة ثمَّ اعادهنَّ الى القرية فلم تعد رفيقاتهنَّ يعرفنهنَّ فزحفنَ عليهنَّ واذا بقين مدَّة ٢٤ ساعة خارجاً عن القرية ربما تعود لهنَّ رائحتهنَّ الاهليَّة الخاصَّة فلا بأس عليهنَّ من اخواتهنَّ

استدراك — وقع في الصفحة ٤٦١ س ١٢—١٣ تشويش نرجو القرَّاء اصلاحهُ فقد قيل هناك انَّ لاون الثالث عشر تقديرًا لاعمال اسقف حلب الحالي رقَّى كرسيَّهُ الى كرسيّ رئيس اساقفة . والصواب ان ذلك تمَّ قبل سيامة سيادتهِ في ٣ شباط سنة ١٨٩٩ تقديرًا لاعمال اساقفة حلب السابقين . وزد على الصفحة ذاتها انَّ السيّد ابراهيم ارزيفيان رسم يعقوب يوسفيان بمعاونة اسقفين كاثوليكيين ملكيين جراسيموس واغناتيوس . وهؤلاء الثلثة ساموهُ بطريركاً حسبما تطلب القوانين الكنسيَّة

أسئلة وأجوبة

س سُئلنا أصحيح ما يزعمهُ البعض أنَّ الحَوَل الخفيف المعروف بحَوَل الحلا دليل على ذكاء اصحابهِ

حول الحلا والذكاء

ج هذا زعم يتداولهُ البعض ولم نعرف الى ايّ سندٍ يسندونهُ وقد سألنا ذوي الخبرة من اطبَّاء وغيرهم فارتابوا كلهم بصحَّتهِ وعلى كلّ حال لا بدَّ من اختبار الامر على طريقة علميَّة باتّخاذ جداول لبيان الامر بمعدَّل المصابين بهذا الداء

س وسألنا احد ادباء البلدة متى أقيم يوم الاحد للبطالة عن الاشغال بين المسيحيين بدلاً من السبت

يوم الاحد

ج يظهر انَّ ابدال يوم الاحد من السبت للبطالة عن الاشغال وللانقطاع الى خدمتهِ تعالى يرتقي الى أيام الرسل . وفي اسفار العهد الجديد اشارات الى ذلك . منها ما ورد في سفر الاعمال (٢٠ : ٧) حيث يقال انَّ الجماعة كانت ملتئمة لكسر الخبز (اعني لتناول القربان) في اوَّل يوم الاسبوع . ومنها قول بولس الرسول في رسالتهِ الاولى لاهل كورنتس (١٦ : ٢) يوصيهم بان يجمعوا الحسنات لاخوتهم المحتاجين في يوم اجتماعهم في اوَّل الاسبوع . والارجح ان يوحنَّا في جليانهِ (١ : ١٠) دلَّ الى هذا اليوم ودعاهُ يوم الربّ . امَّا التقليد الكنسيّ فيثبت هذه الاشارات منذ القرن الثاني للنصرانيَّة يشهد على ذلك القديس يوستينوس ثمَّ ترتليانوس ثم قبريانوس . وسبب اختيار هذا اليوم واضح اعني قيامة الربّ وحلول الروح القدس فيهِ ل . ش

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com